وضعه محمد الغروي
على ضوء فتاوى السيد محمد باقر الصدر

الطريق الى بيت الله الحرام

الطريق الى بيت الله

الطريق الى بيت الله

وضعه محمد الغروي

على ضوء فتاوى

السيد محمد باقر الصدر

دار التعارف للمطبوعات

بيروت - لبنان

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

الطبعة الأولى

دار التعارف للمطبوعات

بيروت - لبنان

شارع سورية - بناية درويش - طابق الثالث

ص. ب ٨٦٠١ تلفون ٢٤٧٢٨٠

كلمة الناشر

من أمتع الرحلات والمشاهدات ، الخالدة ، في ضمير الانسان ، التي لا تزول ولا تبلى ، على مر الليالي والأيام ، رحلة العبد إلى سيده، وعود الآثم إلى مولاه ، وتجولّه في ربوع وديار الأنبياء العظام .

إن حرم الله ورحابه ، وفناء الكعبة ومطافه ، وبيت الله ومسجده ، مهبط الوحي ، ومصدر لإشعاع الهداية والنور ، ومعين للخير والفيض ، ومعراج المؤمنين المتقين .

والمسلمون يقصدون هذه الأراضي المقدسة ، ويحجونها ، من كل صوب وحدب ، للانقطاع الى الله ، والخضوع امام الربّ ومجده وقدسيته ، في جميع الليالي والأيام لأداء العمرة المفردة ، وفي موسم الحج في شهر ذي الحجة ، لاداء فريضة الحج في الاسلام .

وقد دون فقهاء الإسلام كتباً مفصلة لوظائف الحاج ،

وأدب السلوك مع الله . ومستوعبة لجميع الطوارىء والحالات التي قد ترافق الحاج أو المعتمر ، وسمّوها بمناسك الحج والعمرة . وكانت هذه الطريقة مملّة متعبةللمبتدئين، فطلبت من صديقي السيد محمد الغروي ان يضع كتاباً يقتصر على الأحكام الأولية التي يحتاج اليها جميع الحجاج والمعتمرين على ضوء فتاوى استاذه، سيدنا المفدّى السيد محمد باقر الصدر حفظه الله تعالى ، فلبى الطلب في أقصى سرعة .

وها انا اقدم هذا السفر إلى الجيل الطالع المثقف ومن الله العون والتوفيق .

الناشر

« وأذِّنْ في الناسِ بالحج يأتوكَ رِجالاً وعلى
كُلِّ ضامرٍ يأتونكَ مِنْ كل فجٍ عميقٍ »
القرآن الكريم

فرض الإسلام على كل مسلم ومسلمة ، أن يؤما بيت الله الحرام ، لدى توفر القدرة والاستطاعة ، مرة واحدة في فترة حياة الإنسان كلها .

فيترك الحاج بيته وبلده ، ويصل الى مشارف الحرم ، حيث يمارس أعمالاً ومناسكاً لم يزاولها في حياته من قبل ، انها ممارساتٌ جديدة ! وأعمالٌ ذات مداليل وأبعاد قد يَستعصي على الإنسان حلّها وترجمتها فيُسائِل نفسه ؟

لماذا هذه الرحلة الشاقة العسيرة ؟

ولماذا التجريد من الألبسة المخيطة ، وارتداء المئزر والإزار ؟

ولماذا الطواف والأشواط السبعة حول الكعبة ؟

وما هي الفائدة في السعي والهرولة بين الصفاء والمروه ؟

وما هو الغرض المتوخى من الوقوف في عرفـات أو المشعر أو منى ؟

وما الهدف المنشود من رشق الجمرات بالأحجار ؟

ولماذا تفدى وتضحي وتبذر هـذه الثروة الضخمة بين عشية وضحاها ؟!

هذه ؛ وعشرات الأسئلة تطرح نفسها عـلى الإنسان حول مناسك الحج !؟.

إن الحج هو امتثال الانسان لأوامر الله ، وهو عبارة عن نقلة وحركة في الأرض بأمر من السماء، واستطلاع في رحاب المفاهيم السامية ، واستظلال في عالم الطهر والنقاء ، ثم هو تكريس وإحياء لنتائج هـذه الرحلة وذكرياتها وأبعادها فى المجتمع الإنساني بعد أن يقفل راجعاً الى بلده ووطنه .

يعد الحج من أثرى الأعمال الإسلامية الحافلة بالدروس والمعاني الإنسانية الرفيعة . لأنـه ممارسة فعلية وترويض للإنسان ، ممارسة تجعـل الإنسان لائقاً بإنسانيته ، حيث يتخلى عن جميع علاقته ومشاغله الدنيوية ، بدرجة تجعله يلمس لذة العيش في ظل الإسلام ، وينتعش في رحـاب القرآن ، فيدأب على الحياة الكريمة العزيزة الطاهرة التي تريدها شريعة الله في الأرض .

الحج صورة صغيرة عن تاريخ الإنسان ، ودور الأنبياء المناضلين في سبيل تحرير بني جلدتهم ، من العبودية والذل والهوان .

وإذا تأملت فى مناسك الحج وفرائضه، وجدتها مسرحية بناءة هادفة لها خصائصها ومواصفاتها التالية :

واضعها : الله رب العالمين .

أبطالها : آدم ، ابراهيم ، هاجر ، ابليس ، اسماعيل !

لغتها : الأعمال والحركات !

صعيدها : الحرم ، المطـــاف ، المسعى ، عرفات ، المشعر ، منى ؟

معالمها : الكعبة ، الصفا ، المروه ، الليل ، النهار ، غروب الشمس، زوال الشمس، طلوع الشمس ، الجمرات، الفداء ، الحلق ، التقصير !

هذه التمثيلية الرائعـة ترمي الى ترسيخ المعاني المشعة ، وتغرس الطهارة والوئام في قلوب الناس وتنهض بالإنسان الأناني الى مستوى سامي رفيع .

إن الحاج ؛ رجلاً كان أم امرأة ، أبيضاً كـــان أم أسوداً ، غنياً كـــان أم فقيراً ، شاباً كان أم عجوزاً ، يمثل في هذه المسرحية دور آدم تارة ، وابراهيم أخرى ،

وهاجر ثالثاً ، واسماعيل رابعاً ، والمصارع العنيف القاهر لإبليس خامساً ، ويعيش في هـــذه الأدوار حياة هؤلاء الابطال ، ويتحسس بأحاسيسهم ويلمس كفاحهم ونضالهم وإخلاصهم وصفائهم ، ويدرك بأن الحياة الاجتماعية في الاسلام تكون على هذاالنسق ، وتنهض على هذا الغرار .

لقد انطوى الحج على معطيات سامية ، وآيات رفيعة، ومضامين مشرقة ومفاهيم تورث العزّ والكرامة والحرية .

وإذا أراد الانسان أن يستوعب أبعاد الحج وينال أهدافه وغاياته فعليه أن يعرف الاسلام الاجتماعي العملي حتى تبدو له ملامح الحج الذي هو ترجمة للإسلام الاجتماعي النظري .

الحج

الحج هو القصد ، ويستتبع القصد ؛ النشاط والحركة والهجران . ان حياة الانسان تمثل الحلقة المفرغة، تبتدىء من حيث تنتهي ، وتنتهي من حيث تبتدىء . ليل يعقبه النهار . ونهار يسحب من وراءه الليل. صيف وخريف وشتاء وربيع وصيف و ... الانتاج لأجل الاستهلاك ، والاستهلاك لأجل الانتاج . بيت ومدرسة وعمل وبيت و ... والانسان يجوب في هذه الحلقة عبر تاريخه حركة دائرية ، وقد ألفها ، فيمسي ويصبح عليها ، ويغدو ويروح فيها ، ولا يطيق تركها والانفصال عنها .

إن النظام الفاسد في الحياة الاجتماعية قد أزاغ الانسان عن مسيرته العادلة ومسخه عن حقيقته الطاهرة . فالظلم ، والبهتان ، والخيانة ، والرياء و ... هذه الرذائل التي قد تعلق بالنفس ، تبعث على تعكير صفو فطرة الانسان وتكدير نقاء روحه ، وتغيير وجهة مساره ، التي خلق من أجلها في الحياة .

لقد خلق الله الانسان على وجه الأرض في أبهى صورة، وأدق تصميم «**لَقَدْ خَلَقْنا الانْسانَ في أحسَنَ تقويمْ**» ثم علّمه وثقفه «**عَلَّمَ الانْسانَ مَا لمْ يَعْلَمْ**» وأثنى نفسه على صنيعته هذه قائلاً «**تَبارَكَ اللهُ أحْسَنُ الخَالِقينَ**». ومنحه وسام الخلافة «**وإذْ قالَ رَبُّكَ للمَلائِكةِ إنّي جاعِلٌ في الأرْضِ خَليفَةَ**» وحمّله الأمانة العظمى التي أشفقت منها الأرض والسماء «**إنَّا عَرضْنا الأمَانةَ على السّمواتَ والأرْضَ والجبالَ فأبِينَ أنْ يحَمِلنَها وأشفَقنَ مِنْهَا وحَمَلَها الانْسانَ**» وجعل روحه مقر عرش الله ففي الحديث الشريف «**قلب المؤمن عرش الله**» وفي رواية ثانية «**قلب المؤمن عرش الرحمن**».

هذا هو الإنسان الذي أنشأه الله وخلقه، والذي وضع الله له منهجاً واضحاً في الحياة. ولكنه سرعان ما انقلب وانسلخ حيث أمسى وحشاً ضارياً وشيطاناً رجيماً، وقطعة شهوة، وكتلة أنانية وحيواناً يجري وراء المال ولا يهمه شيء آخر!.

فرض الله سبحانه الحج حتى يحطم الإنسان تلك الحلقة المفرغة، ويفتح أمامه آفاقاً جديدة، ويصدع تلك الأغلال

من الرغبات الموضوعة على عقله وقلبه ، ويزيل تلك الحجب المسدلة من الغرور والكبرياء على الأبصار والأفئدة .

إن الحج حركة وهجرة من البيت ، والنظام ، والاجتماع ، اللائي فسدن ! وتخليص للنفس من الشواغل اليومية، وايقاظ للحواس ، وقصد نحو رب بيت الله الحرام ، وهجرة عن النفس ، والمال ، والدار ، والعمل ، والراحة ، والأنانية ، والأولاد ، والأهل ، والضغينة ، والحقد ، والشر ، والحسد ، وغيرها من الصفات الذميمة التي تسيء الى الإنسانية وتحول دون تحقق الطهر والنقاء والصفاء .

إن زوجة ابراهيم هاجر قد تجردت عن شخصيتها ، وانقلعت عن ميولها ، وفضلت إرادة الله سبحانه على مصالحها ، وراحتها ، وعشيرتها . فهاجرت الى هذه البقعة الطاهرة ، الحافلة بالروحانية والنورانية ، والقاحلة الخالية من الماء والكلأ حتى أشفق عليها إبراهيم وتضرع الى الله قائلاً « رَبَّنا إنِّي أسْكَنْتُ مِنْ ذُرِيَّتِي بِوادٍ غَيرَ ذي زَرْعٍ عِندَ بيتكَ المحَرَّم لِيُقيموا الصَّلوات فاجْعَل أفئِدَةً مِنَ النَّاسَ تَهْوى إليهمْ وارْزُقهم مِنَ الثَمرات لَعَلَّهُم يَشكُرونَ » [1] . وعاشت ثم ماتت وأقام لها ربها تقديراً لهجرتها في سبيل الله، مقاماً ومضجعاً إلى جانب

(١) ابراهيم ٣٧

بيته لا يمحى من على وجه الأرض أبداً .وفرض حاجزاً وستاراً بين قبرها وموطأ أقـــدام الحجاج في المطاف ، تبجيلاً وتقديساً لهجرتها وتضحيتها .

فكن أيها الحاج مهاجراً مثل هاجر ، وانقطع عن كل ما تتوق اليه نفسك كما تركتْ وتغاضت عن كـــل غال ونفيس ام اسماعيل هاجر .

موسم الحج

ففي موسم الحج تخمد لهيب الحرب ، وتخفت أصوات الهيجاء، ويدع كل إنسان خلافه ، وبغضاءه، وأذاه جانباً . لكي يشعر المجتمع بسيادة الأمن والسلام وتوفر المناخ المناسب للعودة الى خالق العباد في كنف بيته ، وفناء كعبته « **وأذِّنْ في النَّاسِ بالحَجِ يأتوكَ رِجالاً وَعلى كُلِّ ضامِرٍ يأتونَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍ عَميقٍ** » . فيلبي الحاج دعوة ربه ، ضارباً بعرض الحائط تلك الحياة الدنيوية متطلعاً بشوقٍ ولهفة الى حياة آمنة هادئة .

إن اداء الديون ، وتنظيف الجسم من الأوساخ ، واسترضاء الأصدقاء ، وتطهير الأموال ، وتدوين الوصية ، وغيرها من الأعمال التي تستحب أن ينجزها المكلف قبل الحج ، مؤشرات الى أن الانسان يحاول أن يطهر نفسه من رجس هذه الحياة التي هو فيها ، ويتوجه الى الله سبحانه تعالى ، فارضاً على نفسه الانقطاع التام ، واضعاً نصب

عينيه فكرة الموت يسير نحو عالم يقوم على اساس « إنَّ السَّمعَ والبَصرَ والفُؤادَ كُلُّ اولئك كانَ عنه مسؤولاً» ونحو الأبدية العادلة .

فالحج هجرة إلى الله ، وسير الى اللامتناهي ، وحركة نحو الكمال المطلق ، والخير المطلق ، والجمال المطلق ، والعلم المطلق ، والقدرة المطلقة .

والحج هروب من هذا اللغط والضجيج ، اللذان لفّـا حياة الانسان وشحنوها بتقاليد منكرة ، وعادات سيئة ، وأودع في الإنسان طبيعة حيوانية مفترسة مراوغة متكبرة .

وفي موسم الحج تسنح الأجواء لكي ينفض الانسان هذا الغبـــار عن قلبه وعقله ، وينحّي عن بصره وسمعه ستائر الأنانيـة والمصالح الشخصية ويتطهر أكثر فأكثر ، ويصبح عنصراً صالحاً كما ينبغي أن يكون الانسان .

الإحرام

وإذا بلغ المهاجر إلى الله مشارف الحرم ! تتساقط الملابس عن جسم الانسان على الأرض كتساقط أوراق الشجر أيام الخريف ؟ وتزول مظاهر الفردية المتمثلة في الثياب التي يرتديها الانسان .

إن الثوب مظهر للعنصرية ، والقومية ، والطبقية ، والمستوى الاجتماعي . هنا يتجرد الحاج عن هذا المظهر الأناني (**انا**) وينصهر في بوتقة الجماعة (**نحن**) فإن الحجاج كلهم يخلعون ملابسهم التي هي واجهة الفردية ، ويرتدون رداءً ومئزراً، وهما مظهر الوحدة والاندماج حيث اللون واحدٌ والشكل واحدٌ والقطع متشابهة فالهيئة واحدة ، ويبرز على الصعيد المقدس ملامح الجماعة والوحدة البشرية في رحاب الله سبحانه **فالسيد والعبد ، والحاكم والمحكوم ، والغني والفقير ، والمتخم والجائع ، والظالم والمظلوم ، والمستعمِر والمستعمَر ، والمستثمِر والمستثمَر ، والقوي والضعيف ، والشريف والوضيع ، والتاجر والعامل ، والزاهد**

والطامع ، والسعيد والشقي ، والأبيض والأسود ، والشرقي والغربي ، والمتمدن والمتخلف ، والعرب والعجم و ...الخ هنا تختفي الفوارق والألوان والعناصر والقوميات والجنسيات التي شرذمت الانسان وجعلته اصنافاً ، وأفراداً، وقطعاً مختلفة، وتتساقط وتزول ويحل الطابع الواحد على الجميع .

لقد لعبت اللفظتان : (**انا ، وانت**) اللذان تعدان مظهراً للتفرقة ، وشفرتا التقسيم والتجزئة ، دوراً هاماً في تقطيع الوحدة والجماعـة المتجسدتان في (**نحن**) و (**انتم**) الى سلالات ؛ والسلالات الى عناصر متباينة ؛ والعنصرية الى أمم وشعوب ؛ والشعوب والأممية الى طبقات ؛ والطبقية الى عوائل ، والعوائل الى أفراد . حيث تتجلى ملامحها ومعالمها في الأزياء والثياب والتقاليد والعادات ، فإذا تخلى الحاج عنها وتركها في الميقات زالت معالم التشتت والتمزق والأنانية ، وأشرقت ملامح الوحدة والجماعة والتضامن والانصهار ، وأدرك الانسان عملياً الأبعاد التالية :

أولاً : إن جلال الموقف لا ينسجم مع هذه الأنانيـة والفردية ، وإن لقاء الله سبحانه يحتاج الى التجرد كـل التجرد عن معطيات **الانا** فقد قال الله سبحانه لموسى (**إخْلَعْ نَعْلَيْكَ إنَّك بالوادِ المقدسِ طُوَى**) وقـوله صلى الله عليه وآله (**يد الله مع الجماعة**)

ثانياً : ان السفر الى الله يستدعي التخلي عن الكبرياء ،

والغرور ، والالتزام بالجماعة المتكافئة في السلوك والمظهر ، ونبذ التخاصم والتفرقة ، والأنانية .

لقد أمر الإسلام بالتكاتف ، والتعاون ، والوحدة ، كالجسم الواحد المعافى (**إنما المؤمنون اخوة**) و (**المسلم اخو المسلم**) و (**لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود**) من هنا يتعلم الإنسان التجرد . والارتفاع عن المصالح الشخصية والأنانية ، والانصهار والذوبان في المجتمع لخدمة الإنسان من هذه الرحلة المباركة التي تبتدىء بخلع كل مظاهر الفردية وتتكلل بارتداء مظهر الجماعة .

ثالثاً : إن الإنسان يولد كتلة من اللحم فيلف بخرقة ريثما تتيسر له الملابس ، ويموت وهو كمية من اللحم والعظم فيغطى بأزار ومئزر . وإبان الحج يتذكر الانسان بأن هذا الرداء الذي سيرتديه عند موته ، قد لفه الآن على جسده وغطى جسمه . هذا الانتباه يستتبع التغيير في مسيرته ومنهجه في الحياة ، إذا كانت منحرفة وزائفة . والركون والثبات أكثر فأكثر إذا كانت معتدلة ومستقيمة .

لقد زالت الحدود والفوارق والألوان في الميقات وبرزوا جميعاً لله الواحد القهّار في هيئة واحدة ، وشكل واحد .

أجل إنه التحرر والتجرد بحد ذاته وما ركعتي الصلاة استحباباً عند الميقات بعد أن يرتدي الحاج الاحرام ليناجي ربه إلا تطبيقاً عملياً لتلك الصورة النظرية :

يا رب انني قد عريت وتجردت وانسلخت عن حياتي التي عشت برهة من الوقت في ظلها ، فلست بعد الآن حيواناً مفترساً في زي الإنسان ، ولا حيواناً مخادعاً ولا ذليلاً مستسلماً . إنما أصبحت حراً سيداً كريماً ما دمت اغدو واصبح على طاعتك ، وأتجاوز أهوائي وميولي الشخصية عاملاً على مرضاتك . فجدير بي ان اكون انساناً لا حيواناً ، وعضواً صحيحاً في المجتمع الاسلامي لا سوساً ينخر عظام البنية الاجتماعية ! فوضعت على بدني ردائي الذي أدخل اليوم هذه الحياة الجديدة به الذي يشهد عليّ دخولي حياتي الجديدة ؛ وخروجي من حياتي النزقة القديمة يا رب العرش العظيم !!.

يا رب انني رجعت الى رشدي ، وثُبت الى حقيقتي، وأدركت بأنني لست بشيء ، وانني قد تحررت من كل شيء سواك . فارحمني يوم ألقاك وأحشر اليك في هذه الصورة التي اكون عليها .

يا رب نفضت قلبي من غيرك وطهرت نفسي من الأصنام البشرية ، وغسلت عقلي ويدي من الآثام والشرور، وتوجهت اليك فأنت ربي ومالكي ومبعودي .

وبالأحرام يُحظر على الحاج ممارسة كل صنيع يعود

بالانسان الى مربض الأنانية والفردية ، ويبعد الانسان عن كتلة الوحدة الاجتماعية ، فيحرم عليه لبس المخيط واستعمال الزينة والنكاح وغيرها من مباهج الحياة الفردية حتى تموت الفردية نهائياً وتدفن الـ (أنا) ويفيق ويستيقظ فيه الشعور بالجماعة (نحن) .

التلبية

هتاف الجميع يعـلو ، ونشيد المتلهفين يدوي ، وصرخة المستغيثين تهز القلوب !

« لبيك اللهم لبيك ، إن الحمد والنعمـة لك والملك لا شريك لك لبيك »

إنه تلبية لدعوة ومظهر من مظاهر الوحدة والمساواة الحجاج يلتفون حـول الكعبة تاركين ورائهم في الميقات مظاهر الانانية ، قد آلو على أنفسهم أن لا يمارسوا عملاً ينعش الفردية ، وعاهـدوا الله سبحانه أن يرتدوا طابع الجماعة ، ويتركوا ملء أنفسهم لون الوحدة :

فلا ينظر الواحد منهم في المرآة حتى ينسى نفسه رويداً رويداً !

ولا يتطيب حتى ينزع عن قلبه رغبة الحياة الدنيوية ، ولا تستبد به الميول الشخصية !

ولا يأمر أحداً حتى يمارس المساواة الكاملة التامة !

ولا يصطاد حتّى يقضي على العنف والقسوة في قلبه !
ولا يدمى حتّى تنمو نفسه على البراءة والطهارة !

ولا يقلع نبتة من الأرض ، ولا يكسر غصناً من الشجر ، حتّى يغرس في قلبه ومشاعره طودَ المحبـة والسلام للكون والعالم !.

ولا ... ولا ... حتّى تموت الأنانيـــة وحب الذات ، وتذوب معالم الفردية والانعزالية وينصهر متدرجاً في بوتقة واحدة .

فبالاحرام يحظر الحاج عــلى نفسه ما يمت للأنانية ، والشغف بالنفس بصلـة ، وينصرف الى بيت الله الحرام مردداً مـع الحجيج ، ذلك النشيد الرفيع ، تحت السماء ، على رؤوس الجبال وسفوحها . حتّى يبلغ مشارفَ مكـــة فيدع التلبية ويختار الوجوم والصمت .

ويُعنى من هــذا السكوت والصمت الفجائي ، الانتهاء والوصول الى رحاب الحبيب الذي استساغ الحاج في سبيله عناء السفر ، واستطاب له مشقة الرحلة ، وبعد أن يغدو في حـرم الله وساحته ومأمنه وملجأه . يحرم عليه الجدال والمشاجرة والاصطياد واقتــلاع الشجر أو كسر الأغصان ويحمى الجاني في هذه البقعة الآمنة إذا التاذ اليها . لأن المنطقة حرمٌ الله ، وحرمُ الله مظهر السلام والأمان والاطمئنان والاستقرار .

المسجد الحرام

وَعهِدنا الى ابراهيمَ واسماعيلَ انْ طهرا بيتي للطائفينَ وَالقائمينَ وَالرُّكع السُّجُود . البقرة : ١٢٥ .

لا يشعر الانسان في هذا الموقف الرهيب إلا الخضوع ، والخشوع ، لأنه قد انتهى الى مكة المكرمة ؛ الى مهبط الوحي إلى البيت العتيق ؟

ويدرك بأنه على عتبة المسجد الحرام وأبواب الكعبة ، فيأخذه جلال المشهد ، وعظمة الموقف . يرمي ببصره الى أطرافه فإذا هو أمـــام بناية متواضعة على منخفض من الأرض ، لا يلمس فيهـــا الفن ، ولا الروعة والجمال ، ولا الزركشة ، ولا الزخرفة ، ولا الستائر الحريرية ولا الزينة ولا ... أي شيء ممـــا تتعارف عليها بيوت الملوك وقصور الخلفاء والحاكمين .

إن البيت قد تحرر من سيطرة الانسان ، واعتق مـــن القيـود والاعتبارات ، التي تتحـكم في البيوت والعقارات .

لأنه لله وحده لا يشاركه أحد فيه . وإن ذوي البيت : المسلمون كلهم ؛ فان الداني والقاصي ، والعربي والأعجمي والأبيض والأسود ، والفقير والغني قد آووا الى مأمنهم وموطنهم وبيتهم : « **إنَّ أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ للنَّاسِ للذي بِبَكّةَ مبارِكاً وهُدىً لِلْعالمينَ** » .

ألا ترى بأن الانسان إذا ترك بيته وموطنه وسافر الى بلد بعيد قصّر في صلاته ، وإذا عاد وقفل الى أهله وداره ، أتم صلاته . وكذلك عندما يبلغ الحاج الكعبة ، وتنتهي به الرحلة الى فناء بيت الله ، ويستقر به المطاف في المسجد الحرام . يجوز له أن يصلي تماماً[1] ، وهذا الحكم ايعاز الى الانسان بأنه إلى دارك وبيتك قد انتهيت وبلغت .

لقد كان الحاج عبر الرحلةمسافراً غريباً مهاجراً وكان عليه التقصير في الصلاة ، وعندما انتهى الى حرم الله ، بيت الله ، فناء الله ، أصبح في حرمه وبيته وفناءه . لأن ما لله يكون للناس جميعاً ، فيجوز له أن يصلي عن تمامٍ .

سرعان ما يشعر الانسان بأن هذه الرقعة للجميع ، وأن هذه الدار للناس القادمين من كل فج عميق من دون تفاوت ولا تمييز . وانها نتاج جهدٍ لملتقى ابراهيم شيخ المرسلين ،

---

(١) لقد أفتى بذلك جمع من الفقهاء واختار سيدنا المفدى السيد محمد باقر الصدر القصر .

ومحمد خاتم المرسلين ، إذ كان ابراهيم مع وحدته أمـــةً (كانَ ابراهيمُ أمّةً قانِتاً) . ومضى محمد بن عبد الله يتابع هذه المسيرة ، فجمع الأمـة في وحدة ، ودمجهم في جماعة وأظهر أمته على هذا الصعيد المبارك في شكل واحد، وزي واحد ، وهتاف واحد ، ولون واحد، وحركة واحدة، واتجاه واحد . ومسح عنهم غبار التفرقة وأبعدهم عن معالم التشتت والتفرقة .

الكعبة

وإذْ يَرفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ
مِنَ البَيْتِ وإسماعيلَ رَبَّنا تقَبَّلْ
مِنَّا إنَّكَ أنتَ السميعُ العليمْ .
١٢٥ البقرة

اشتقت الكعبة من المكعب وهو الجسم الذي له جهات ستة وفي الكعبة أينما يولي وجهه الانسان الى اليمين الى اليسار الى الجنوب الى الشمال الى الأرض الى السماء فثم وجه الله، فلا جهة لله ولا سمت له فهو يتجلى في كل مكان « أينما تُوَلُّوا وجُوهَكُمْ فَثَمَّ وجْهَ اللهِ » .

وقد دُعي البيت العتيق بالكعبة لفقدان جهة خاصة لها وإنما لها الجهات بأسرها على آفاق الأرض والسماء وترمز الى أن صاحب البيت يتواجد في كل شيء ومع كل شيء وليس له وجهة خاصة وطرف معين .

الطواف

يتخـــذ الطائف ، الكعبة مركزاً ومحوراً له في طوافه وحركته ، كما أن الالكترون اتخـــذ من البروتون مركزاً له يحوم حـــوله والمنظومة الشمسية اتخذت الشمس محوراً لها في حركتها الدائرية .

يشعر الطائف بأن رب البيت والعباد ، يرغب في الحركة والطواف ويشدد على ضرورة الحركة ، على أساس نظام ودقة والحاج منذ ان غادر بيته ووطنه ، الى حين الوفود على بيت الله الحرام ، يعيش في حركـــة دائبة ونشاط مستمر ، ولدي بلوغه البيت العتيق ، لا يسمح له الرب بالهمود والجلوس ، بل يأمره بالطواف والحركـــة حول الكعبة ، في نظـــام ومجال معين محدود ، وحسب تخطيط وضعه لعباده وشرّعه للناس .

وتعزز هذه الرغبة الآلهية ما نشاهد بنية الذرة الصغيرة وطبيعة الكرة الأرضية والمنظومة الشمسية والمجرات الكبيرة

فإن الدوران المنتظم والحركـة الدقيقة يسودان كل شيء .

فاذن :

الطواف = الحركة والنظام .

إذا ألقى الانسان بصره على ذلك الجمع الحافل الحائم حول بيت الله ، لما وقع نظره على ملامح الفردية ومظاهر « **الأنا** » . إذ أن اللون ، والجنس ، والجاه ، والنسب ، والحسب ، واللغة ، قد انصهرت وذابت في بوتقة واحدة هي « **الجماعة** » و « **الأمة** » و « **نحن** » . فالانسان المتجسد في نطاق الجمع يطوف ويدور ، وتؤذن هذه الظاهرة الفريدة من نوعها،بأن الانسان إذا رغب في العبودية لله وطمع في المناجاة مع الخالق واشتاق الى تطرق سبيل الله،وجب عليه أن يتجرد عن الفردية ويرتدي لبوس الجماعة ويتلون بلون الأمة المؤمنة .

كما أن الانسلاخ من زنزانة « **الأنا** » والولوج في رحاب الـ « **نحن** » توثيق لعرى الأخوة والتضامن والتكاتف ومظهر لعبادة الله المتجسدة في التكتل والتجمع والمحبة والجماعـــة وتنبيه الى أن سبيل الله في الأرض هو سبيل خدمة الانسان المعذب على وجه البسيطة .

الحجر الاسود

إن المعاهدة بين فرد وفرد ، وبين دولة ودولة ، وبين فرد ودولة تتم عبر النية الصالحة التي يفصح عنها باللسان ، أو الكتابة أولاً ثم المصافحة ، وهي استلام كل واحد ليد الآخر ايذاناً بأن المعاهدة قد ربطت وانعقدت بين الطرفين وانه لا يخطر على بال أحد منهما فكّ هذه العقدة .

لقد وضع الله سبحانه الحجر الأسود في زاوية من الكعبة ، وفرض على الحجيج أن يبدأوا طوافهم منه بعد استلامه أو الإيماء اليه ، وكأنه يمثل يد الله في الأرض . والحاج يعاهد الله باستلامه للحجر ، أو الايماء اليه بأنه قد أبطل المعاهدات التي املتها عليه الحياة الاجتماعية مع الناس في تقاليدهم وعاداتهم . والتي تعرب عن عبودية الانسان للانسان وتقيده بالأعراف الاجتماعية الخاطئة . وأنه لا ينصاع ، ولا يستسلم ، لغير أمر الله الحاكم المطلق ؛ في الأرض والسماوات . وبعد هذه المعاهدة بينه وبين الله يزج بنفسه

في خضم الطائفين ، كالقطرة التي تقع في البحر . ثم يتحرك واضعاً الكعبة على طرفه الأيسر ، ويحوم حولها سبعة أشواط ، ويكون سيره في المدار الذي يسبح فيه الناس ، وبالاتجاه الذي يتحرك فيه الناس

وهذا ايعاز آخر الى الانسان . بأن الله مع الجماعة ويحب الجماعة ، ويبارك الجماعة ، ويأمر بالانضمام اليها . إذ أن الانسان في كنف بيت الله يندمج بأمر من الله في صفوف الناس ويصير مع الجماعة وينهى أن يكون الانسان متحفظاً على معالمه الفردية وسماته التي تبعث على التفرقة .

الصلاة

في مقام ابراهيم

وَاتَّخِذوا مِنْ مَقامِ إبراهيمَ مُصَلّىً

البقرة ١٢٥

يرمق ببصره عند مقام ابراهيم صخرة صلدة، قد طبعت عليها قدمي ابراهيم ، ويحكى هـذا الأثر الخالد بأنها كانت الصخرة التي يطأهـا باني بيت الله ابراهيم شيخ المرسلين ، حيث غاصت قدماه فيها وتركتا البصمات . وبنظرته هـذه ينطلق الى أعماق الزمن ، وأغوار التاريخ ، ويدرس نضال ابراهيم وبطولاته . فإنه حطّم الأوثان ، ودمّر الأصنام ، وثـار فى وجه الطغاة ، وكافح فى سبيل التوحيد ، وقُذف بـه في النار . ولكن الله سبحانه وتعالى أنقذه وجعل النار عليه برداً وسلاماً . وانه قـد أمسك يد فلذة كبده، اسماعيل وقاده الى المذبح، ثم طرحه على الأرض ووضع المدية على رقبته لقطع أوداجه، ولكن ربه العزيز الرحيم قد فدّيه بذبح عظيم. وأنه شيّد الكعبة منار التوحيد ومنطلق الإيمان .

وإذْ يَرفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ مِنَ البَيْتِ وإسماعيلَ رَبَّنا تقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنتَ السميعُ العليمْ .

١٢٥ البقرة

فهذا هو موقف ابراهيم ومنهج ابراهيم وأيام ابراهيم في الحياة. انه نضال وكفاح وثورة وحرب وصراع وعذاب ونار فلم يهن ولم يتزعزع وانما استقبل هذه الصعاب بصدر رحب وقلب كبير ، وآثر إرادة الله على رغبته ومصالحه الشخصية .

ان الحاج يتذكر هذه المشاهد الكريمة ويلقن نفسه الصبر والثبات ، امام الشعب الكافر المنحرف في سبيل بناء نظام عادل وصالح . ويسعى في أن يقطع الطريق على رعونة غرايزه وانحراف شهواته، بثاقب بصيرته ونفاذ عقله . ويحاول ان ينهض بقواعد الايمان، ويدعم صرحه لتحرير الانسانية . فـانَّ كل الأماكن لله « **إنَّ الأرْضَ لِله** » وان الناس باسرهم عباد الله، ويجب على كل انسان ان يمثّل ابراهيم في عصره وحياته .

السعي

يلمس الانسان في المسعى ما لمسه في الطواف ، من التجرد عن معالم الفرديةوالابتعاد عن المظاهر الشخصية، والانصهار في بوتقة الجماعة،وتساقط معالم الأنانية . وإشراق الوحدة في سماء الجماعة . ان الحجاج كالسيل المنحدر ينحدرون من جبل صفا،مهرولين صوب جبل مروه ثم ينحدرون ثانياً من جبل مروه مقبلين بوجوههم نحو الصفا ، وهكذا يركضون ويعدون من سفح جبل صفا إلى سفح جبل مروه،ويقطعون المسافة البالغة ثلاثماءة وبضعة أمتار في خضوع وتبتل .

لقد مثّل الحاج دور ابراهيم واسماعيل في مقام ابراهيم ويمثل دور هاجر في السعي بين الصفا والمروة . عندما تركت رضيعها إسماعيل على الأرض وهرولت باحثة فاحصة عن قطرة ماء للرضيع اللاهث،فاعتلت جبل صفا فتراءى في عينيها سراباً كالماء على سفح جبل مروه ، فانحدرت وهرولت إلى جبل مروه ، فخاب ظنها . ثم رنت بهلع

وحيرة إلى أطرافها وإذا بها ترى الماء يترقرق امام بصرها علـــى سفح جبل صفا ، فقفلت مسرعة إلى صفا ولم تجد شيئاً مرة اخرى . وهكذا ترددت الام الباحثة عن المــاء بين الجبلين سبع مرات ثم يأست ورجعت إلى وليدهـــا ، ففوجئت بأن الماء قد نبع من تحت قدمي اسماعيل وزمزمته وجمعته في حفرة صغيرة .

الطواف والسعي

إذا ما قارنا بين معطيات الطواف ومعطيات السعي . لأدركنا بأن الحاج في المطاف يحوم حول الكعبة يحترق ويفنى ويذوب كالفراش الواله ، في حين تنبعث معه الحياة فى المسعى من جديد ، حيث يتحرى عن الماء ولقمة العيش كالصقر والشاهين .!!

فالطواف مثال على تعالي الإنسان وترفعه عن الغرائز والنزعات !

والسعي تجسيد لقدرة الإنسان وعظمته وكبرياءه ؟

الطواف تفتيش عما وراء الطبيعة (الله) !!

والسعي بحث عن الطبيعة (الماء) !!

الطواف تأمين لحاجة الروح !

والسعي تأمين لحاجة الجسد ؟

الطواف حركة دائرية محورية يمثل حركة الفراش الفانى!

والسعي حركة مستقيمة تمثل حركة الصقر والشاهين القوي المتحكم !

الطواف يمثل الغيب والآخرة !

والسعى يمثل الشهود والدنيا ؟

الطواف يؤدي دور اللاهوت والرهبنة والإنقطاع إلى الله تعالى !

والسعي يؤدي دور الحياة والحاجة والنشاط والمعاش والجسم والحركة الإجتماعية ؟

وبهذين المشهدين يلمس الحاج قيمة الإسلام واحتفاله بشؤون دنيا الإنسان وآخرته، وانه نظام يكفل الحياةالإجتماعية والروحانية، وانه دين ودولة، وعقيدة وشريعة .

التقصير

ان الحاج يقصر في نهاية الشوط السابع من السعي،بأن يأخذ شيئاً من شعر رأسه أو لحيته أو يُقلِم أظافر يديــه أو بعضها ، وتنتهي بذلك عمرته فيرتدي ملابسه ، ويحلّ عليه ما كان محظوراً عـلى المحرم . لأن الفصل الأول من التربية والتعليم،قد أتى على آخره،وحان موعد الإستراحة والتهيؤ بعد فترة يسيرة لأعمال الحج في منطقة ثانية من الأراضي المقدسة .

عرفات

وعندما يدنو الحاج من اليوم التاسع من شهر ذي الحجـة ، ويصبح على مقربة منه يخلع ثيابه ويتعرى عن ملابسه ، ثم ينوي الحج ويرتدي الإحرام ، في مكة من جديد ، ويقبل بوجهه الى صحراء قاحلة تسمى بعرفات . وهي رقعة كبيرة مترامية الأطراف ، لها تاريخ بعيد ، يبدأ منذ بداية الإنسان على وجه الأرض . حيث التقى آدم أبو البشر بقرينته حواء ، على هـذه البقعة — على ما يروى — بعد فراق دام أعواماً طويلة ، فدعيت هـذه الرقعة بـ (عرفات) تخليداً لذكرى هذا اللقاء بين هذين النوعين من العنصر الواحد .

فعلى صعيد عرفـات تمّ اللقاء بين الذكر والأنثى ، وتكاملت المعرفة . حيث عرف الإنسان ، نصفه الآخر ، وكان هذا التعارف نهايـة الضياع ، وبداية الألفة والمحبة والمعايشة .

يجب على الحاج أن يلبث في هذه الرقعة من ظهر يوم

التاسع من شهر ذي الحجة الى حين غروب الشمس في الأفق . وفي هذه الفترة بالذات من الوقت يشهد مجتمعاً مبتهلاً خاضعاً خاشعاً أمام الله سبحانه . فإن الناس في هذه الفترة تحت مصباح الشمس ، يرمقون هذا الحشر الأصغر، وينتقلون الى مشهد يوم القيامة ؛ (الحشر الأكبر) الذي يحشر فيه الناس وعلى أكتافهم أكفانهم . فكما يولد الإنسان، ويلف جسمه الطري ، بقطعتين من القماش البسيط ، ويوارى تحت التراب . يبرز في هذا اليوم وقد طويه الإزار والمئزر ، وحُشر في عرفات ليعلم بأن أمامه أدوار ومواقف تضاهي هذا المشهد ، ويحس بأنه صائر الى حياة ثانية ، فيها حساب وعتاب وجزاء ومكافأة .

وعرفات تنبأ عن الإحساس والرؤية فتفتقر إلى ضياء ونور فكانت في وضح النهار لتشرق الشمس وتتم المعرفة، ويأتي الفصل على آخره عند غيبوبة الشمس وهيمنة الظلام.

المشعر

وبعد ما تغيب الشمس وتفارق انوارُها الأرض ، يغيب الناس عن عرفات ، ويفيضون إلى المشعر بعد أن يقوضوا الخيام ، ويدمروا المدينة التي تم انشاؤها في برهـــة قصيرة من الوقت عـلى صعيد عرفات . لأن دور المعرفة والرؤيـــة قد انتهى،وبدأ دور جديد ، وفصل جديـد ، يسوده الشعور والتريث والتفكر والتأمل . ففيعرفات لقاءات وتعارف بين الحجيج، فسبكت الكلمة على صيغة الجمع . اما في الليل فلا تعارف ولا لقاء لأن السواد والظلام يحول دون ذلك . وانمـا يستقر الفرد ويتروى ويشعر بنفسه من دون ابصار ولا رؤيـة ، ولهذا استعملت الكلمـة مفردة (مشعر) أي موضع الشعور فلا ضوء حتى يرى،ولا نور حتى يشاهد،ولا شمس حتى يبصر . إنه ظلام دامس ، وعتمـة وسواد ليقبع الانسان في زاوية ، ويفكر ويتـأمل ويستنتج الهدف مـن هذا التجول والتنقل

من منطقة إلى أخرى،ومن عمل إلى آخر ومن الضياء إلى الظلام !؟.

وما اشبه هذين الموقفين في الليل والنهار بالحياة والممات ففي الحياة نور وحركة ورؤية وفعاليـة، وفي الممات سكون وهمود وصمت مطبق !

ومـا أشبه الوقوف في منىً بالحياة بعد الموت، حيث ان الحاج يتهيب لمسئوليته في منى من الرجم، والأضحية، والتقصير . فـاذا لم يلتقط سبعين حجراً في الليـل ، ولم يتهيأ لأعمال منى ، لما استطاع من اتمام الواجب المفروض عليه ، ولمـا نال مبتغـاه ومنشوده . وكذلك إذا لم يستعد الانسان في الدنيـا لآخرته ، ولم يتزود من الأعمال الحسنة الصالحة . خابت آماله وخسرت اعماله في الآخرة .

يبيت الحاج ليلتـه في المشعر – المزدلفـة – ويجب ان يمكث من حين طلوع الفجر إلى اشراق الشمس،ويستحب لـه ان يبحث عن حصيات كرويـة ملساء منقطة ، حتّى يكون على اتم استعداد للصراع والحرب ، فان منى حلبة الصراع والرماية ، لإبادة العدو والخصم،بالرجم والرشق .

منى

يفيض الحجيج من المشعر لدى طلوع الشمس من يوم العاشر . يوم عيد الأضحى المبارك إلى منى ، فينحدروا أولاً قبل كل شيء الى ساحة الوغى . ويشنوا حملة على جمرة العقبة ويرشق الحاج بالحصيات السبعة واحدة بعد اخرى، وتشترط فيها الإصابة، ثم يعرج إلى المذبح ويطرح الكبش على الأرض ويذبحه ، ثم يعود إلى مأواه ويقصر أو يحلق .

ثم يبيت الليلة الحادية عشرة والثانية عشرة في منى ، ويكر في كل من يومي الحاديعشر والثانيعشر على الجمرات الثلاثة الاولى والوسطى والعقبه . ولهذه الجمرات حكاية وقصة قد وقعت قبل قرون ، تنبأ عن الايمان العظيم ، وصمود المرسلين ، والنضال ضد الشيطان الرجيم ، وضد طغيان النفس، وضد الرغبات والميول الشخصية ، والأهواء الفردية .

لقد رأى ابراهيم في المنام أنه قد طرح ابنه

اسماعيل على الأرض في منى ، «قالَ يَا بُنَيَّ إنّي أرَى في المنامِ أنّي أذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذا تَرى قَالَ يَا أبَتِ إفْعَلْ مَا تُؤمَرْ سَتَجِدُني إنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصّابرين» . ١٠٣ الصافات ، وقبض بقوة على السكين المرهف ، ووضعه على رقبته ، وأخذ يحز رقبته ، لذبحه وقطع رأسه ، كما يذبح الكبش . ثم همس بذلك في أذن اسماعيل بمرارة ، وحرقة ، وتألم . خشية مجابهته بالرفض والامتناع ، وإذا بابنه يستجيب لرغبة الله وإرادته (قال يا أبَتِ إفْعَلْ مَا تُؤمَرْ) فعزم ابراهيم على تنفيذ رؤيته، فقاد ابنه الى المذبح في نقطة نائية عن أعين الأم هاجر ، وفوجىء اسماعيل في الطريق بصرخة إبليس من خلفه موبخاً إياه على مثل هذا التسليم المؤدي الى الهلاك ، فانحنى اسماعيل على الأرض ، وقبض حصيات، ورماها في وجه إبليس ، مستعيذاً بالله منه ، وكرّر إبليس وسوسته ، في مواضع ثلاثة . وأبدى اسماعيل تصلبه في في المرات الثلاثة ، أمام العدو المناوىء لإرادة الله ، حتى انتهى الى المذبح ، وفداه الله سبحانه بكبش عظيم .

ونَادَيْناهُ أنْ يَا إبراهيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إنَّا كَذلِكَ نجْزي المُحْسِنينَ إنَّ هَذا لَهُوَ البَلاءُ المُبينُ وفَدَيْناهُ بِذبْحٍ عَظيمٍ . ١٠٧ الصافات

والحاج يتجوّل في هـذه الذكريات المجيدة وينهل مـن هذه المواقف الصامدة التاريخية .

لقد بذل ابراهيم في أيـام شيخوخته أغلى وأعظم شيء في حياته ، استجابة وتلبية لدعوة الله ، وتنفيذاً لرغبته في الأرض ، فيجب على الحاج أن يضحي ما يكون عزيزاً وغالياً في سبيل الله . فقد كـان إسماعيل أعزّ شيء لدى إبراهيم شيخ المرسلين العجوز الضعيف الكهل الذي لم يأمل في الإنجاب والإنسال في هذه المرحلة المجدبة القاحلة مـن العمر ، وكاد أن يضحي به لتنجيز إرادة الله .

وأنت أيها الحاج قد يكون ابنك ، أو مالك أو جاهك أو جبروتك ، أعظم وأغلى شيء في الحياة ، فتجرد عن كل عزيز وجليل ، إذا قادك الى الشر والفساد .

الحـــــج

وللهِ على الناسِ حَجُّ البَيْتِ
مَنْ استطاعَ إليْـــهِ سبيلاً

حجة الإسلام

يعد الحج لدى جميع المذاهب الإسلامية ، من الواجبات الضرورية الثابتة في الإسلام . فقد قال الإمام محمد الباقر عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله .

« بُني الإسلامُ على خمسٍ على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية »

وقد فرض الحج على المستطيع المتمكن مالياً من المكلفين، مرة واحدة في العمر كله . ولا يتكرر وجوبه على المكلف الذي ادّى فريضة الحج ، مهما أثرى واستغنى ، بعد ذلك الا بنذر أو يمين أو افساد للحج السابق ، وذلك عندما يطأ زوجته، عالماً عامداً ، قبل الوقوف في المشعر ، حيث يجب عليه اكمال حجه الفاسد ، واعادته في العام القابل :

ويجب أن يسعى المكلف حين وجوب الحج عليه ، في سبيل تذليل العراقيل التي قد تطرح أمام رحلته ، وتوفير

الأمور التي يناط السفر بها من الجواز ، وحجز المقعد في الطائرة، أو السيارة و ... من القضايا التي لا يمكن السفر من دونها .

وإذا تهاون المكلف في أداء الحج، لدى تحقق الاستطاعة، استقرّ وجوب الحج في ذمته ، حتى وان غدا بعد سنة الاستطاعة ، فقيراً معدماً .

شروط وجوب الحج

١ – **البلوغ** : فلا يجب الحج على الصبي، مهما ملك من الأموال والنقود .

٢ – **العقل** : فلا فرضَ للحج على المجنون وان كان غنياً . ويستثنى من ذلك المجنون الذي كان عاقلاً ، ووجب عليه الحج ، وتكاسل في اداء هذه الفريضة ، ثم ابتلى بالجنون .

٣ – **الاستطاعة** : وتتألف الاستطاعة من العناصر التالية :

١ – **القدرة المالية** : وتكفي أن يملك المكلف كمية من المال ، تستوعب نفقات السفر ، من اجرة الذهاب والإياب ، وتكاليف الأكل والشرب والسكن في رحلته هذه . وتتنجز هذه القدرة المالية عند توفر واحد من الأمور التالية :

أ – وجود النقود اللازمة بالفعل لتغطية نفقات الحج .

ب ـ امتلاك أموال يكون في غنى عن كمية منها تغطي مصارف الحج ، كما إذا ملك داراً لا يسكن فيهـا ، أو بستاناً لا يرتزق من ورائها ، أو أثاث بيت لا يحتاج إلى استهلاكها .

ج ـ يطلب شخصاً، كمية من النقود، تكفي لتسديد نفقات الحج،وقد حلّ أجل الدين،وله استيفاؤه من المدين .

٢ الأمن والسلامة : يجب أن يتوفر الأمن على النفس والمال والعِرض،في الطريق ذهاباً واياباً وفي الأماكن التي يؤدي مناسك الحج فيها .

٣ ـ التمكن من استئناف الحيـاة : يلزم ان يكون الحاج متمكناً من استئناف نشاطاتـه الاقتصادية ، وحياتـه المعاشية ، من دون مواجهة مشقة مالية ، تنشأ من صرف الأموال في الحج .

٤ ـ عدم اشتغال الذمة بواجب اهم : إذا اشتغلت ذمة المكلف بواجب اهم مـن الحج، مثل اداء الدين الذي حلّ أجله ، أو وجود مريض يجب عليه أن يتولى رعايته بحيث لو تخلى عنه وذهب إلى الحج ، للقي المريض حتفـه ومصرعه ، وجب عليه صرف المال في سبيل هذا الواجب الأهم .

ملاحظة :

إن الزواج لا يمنع المكلف من الحج بل يتقدم الحج عليه ، إذا تمكن من الصبر على العزوبة ، وعدم الانزلاق في الحرام . وأما إذا لمس صعوبة ومشقة في تأجيل الزواج إثر صرف الأموال في الحج ، والانتظار لفترة يستعيد فيها مكنته المالية ، جاز له أن ينفق الأموال في زواجه ، ويترك الحج من سنته .

نظرة الى مكة المكرمة

تقع مكة المكرمة في وسط الجزيرة العربية تقريباً . تحيط بها الجبال السود الخشنة وتعدّ في قديم الزمان موئلاً للقبائل العربية ، وموضعاً للتقدير والإعجاب ، والتكريم والتقديس .

ترك ابراهيم شيخ المرسلين ابنه اسماعيل مع أم الرضيع هاجر في بطحاء وهي اسم هـذه البقعة قبل الإسلام . « رَبَّنا إنّي أسكَنْتُ مِنْ ذُرِيَتي بِوادٍ غيرَ ذي زَرْعٍ عِندَ بيتكَ المحرَّم ربّنا لِيُقيموا الصَلاة فاجْعَل أفئِدَةً مِنَ النَّاسَ تَهْوى إليهمْ وارْزُقهم مِنَ الثمراتَ لَعَلَّهُم يَشكُرونَ » ابراهيم ٣٧ . ثم ما لبث أن يتفقد الأب العجوز، ابنه بعد فترة من الوقت، فرأى أن بعض القبائل قد قطنت في تلك الرقعة المباركة . ثم أمر الله سبحانه نبيه ابراهيم أن يبني الكعبة ، فنهض هو واسماعيل بتشييد الكعبة كما يخبرنا القرآن الكريم « وَإذْ يَرْفَعُ إبْراهيمُ القَواعِدَ

مِنَ البَيْتِ وَاسماعيلَ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إنكَ أنتَ السَّميعُ العَليمُ » البقرة ١٢٧ .

منذ ذلك الحين أصبحت مكة متوجة بالعظمة ، ومكللة بالتقديس والإكبار .

إن مكة المكرمة من الربوع الشريفة التّي فضلها الله على كافة زوايا الأرض . لأنها تحتضن الكعبة المقدسة ، وتقع هي بدورها في منتصف الحرم تقريباً .

حدود الحرم

وضع النبيّ محمد ﷺ معالم الحرم الأربعة وسمّاها بادنى الحلّ ، هي :

التنعيم : وهي واقعة في الجهة الشمالية ، من مكة على جهة المدينة . وتبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ، حوالى سبع كيلومترات .

النمرة : وهي في الطرف الجنوبي من مكة باتجاه عرفات والطائف ، وتبعد عن المسجد الحرام بما يزيد عن اثنين وعشرين كيلومتراً .

الحديبية : وهي تكون في الجهة الغربية من مكة باتجاه جدّه ، وتقع على بعد ثمانية عشر كيلومتراً ، من المسجد الحرام .

الجعرانة : وهي نقطة تقع في اتجاه نجد ، والفاصل بينها وبين المسجد الحرام أربعة عشر كيلومتراً .

أحكام عامة لمكة والحرم

خص الله سبحانه وتعالى الحرم ومكة بأحكام لا تتمتع بها بقعة ثانية من الأرض هي :

١ – لا يسوغ للإنسان أن يدخل مكة فى أي يوم ، ولا في أي ساعة من الليل والنهار،من دون إحرام . فإن المكلف إذا لم يحرم لعمرة التمتع ، وجب عليه أن يحرم للعمرة المفردة . من أدنى الحلّ ، أو أحد المواقيت الخمسة التى سنذكرها .

ويستثنى من هذا الحكم كل من سكن في مكة،واستقر فيها،أو يكثر من الذهاب والإياب إلى مكة،بحيث لا يبقى خارج الحرم ثلاثين يوماً متواصلاً ، فإنه يجوز أن يدخل مكة من دون إحرام .

٢ – يحرم اصطياد الحيوان ، وقلع الأشجار ، أو قطعها ، واجتثاث ما نبت من الأرض أو قطعها ، داخل الحرم،من دون فرق بين أن يكون محلاً أو محرماً .

ويستثنى من هذا الحكم موارد ، يجوز قلع الأشجار أو قطع الأغصان فيها هي :

أ - ما ينقطع من العشب عند المشي من غير قصد .

ب - استئصال النخيل أو الأشجار المثمرة ، أو كسر غصن منها .

ج - ما يغرسه الانسان بنفسه ثم يقلعه أو يشذبه .

د - ما نما في داره أو ملكه ، فيجتثه أو يقلمه .

٣ - يكره كراهة شديدة ، التقاط الانسان لما يجده من النقود المالية ، أو الأعيان ، في الحرم . وإذا انحنى على اللقطة ، ومدّ يده اليها ، ورفعها كان ضامناً ، وعليه التحري عن صاحبها ، وحينما ييأس من العثور على صاحب المال ، تصدّق عنه ، وكان ضامناً لصاحب المال الملتقط .

٤ - من جنى في غير الحرم ، واستحق على جنايته الحد أو التعزير أو القصاص ، ثم فرّ والتجأ إلى الحرم ، لا يجوز لأحد امساكه واخراجه بالقوة من هذه البقعة الآمنة أهلها . ولكن يسمح شرعاً أن يضيّق عليه في الطعام والشراب،حتى يضطر إلى الخروج من الحرم .

٥ - ان قدسية مكة وشرافتها ، توجب العقاب الكبير

على الذنب الصغير ، لأنه هتك لحرمة حرم الله ، وإضاعة لهيبة هذا المكان . فيجب الإنتباه الى أعماله وأقواله ، وعدم التهاون بالخطايا الصغيرة . ففي تفسير الآية الكريمة (وَمَنْ يَرِدْ فيهِ بِإلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أليمٍ) . حديث معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال « كل الظلم فيه إلحاد حتّى لو ضربت خادمك بغير ذنب ظلما خشيت أن يكون إلحاداً » .

والضمير في قوله تعالى (فيه) عائد الى الحرم .

العمرة المفردة

العمرة المفردة

تستحب العمرة المفردة في جميع الأشهر والأيام ، وخاصة في شهر رجب ، ولا تكون موقوتــة بيوم معين أو شهر معين . فيجوز للمكلف أن يؤدي هذا العمل المندوب متى شاء واراد .

ويجوز الإتيان بعمرتين في أقل من عشرة أيـام ، من دون حاجة إلى فصل زمني محدد بين عمرة واخرى .

كما يجوز تأدية العمرة المفردة في أشهر الحج الثلاثة : شهر شوال ، وذي القعدة ، وذي الحجة .

ولا تصح تخلل العمرة المفردة بـين عمرة التمتع وحج التمتع .

كما لا تصح العمرة المفردة في أيام التشريق وهي أيام الحادي عشر ، والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة على الأحوط .

واجبات العمرة المفردة

تبتدء العمرة المفردة من الإحرام في أحد الميقاتين التاليين :

١ - ادنى الحل :

وهو بداية الحرم فإن كان المكلف داخل مكة أو الحرم، وأراد أن يحرم للعمرة المفردة ، رجع الى أول نقطة من الحرم، الذي يسمى بأدنى الحل مثل مسجد التنعيم أو الجعرانة أو الحديبية أو النمرة واحرم فيها . كما إذا كان خارج نطاق الحرم ، أو في منأى عن المواقيت المفروضة لعمرة التمتع ، مثل مسجد الشجرة أو قرن المنازل أو ... ثم سلك الى مكة ، سبيلاً لا يقوده الى ميقات عمرة التمتع ، جاز له أن يحرم من أدنى الحل .

٢ - ميقات عمرة التمتع :

ويجوز أيضاً أن يحرم المعتمر للعمرة المفردة ، من المواضع التى يسمح للمكلف أن يحرم لعمرة التمتع . وسنذكر هذه المواقيت عند التطرق لبيان مواقيت عمرة التمتع .

ثم يدخل المسجد الحرام . ويدنو من الكعبة . وينوي

من الركن المطعم بالحجر الأسود ، العمرة المفردة . ويحوم حول الكعبة سبعة أشواط . وينهي طوافــه لدى الحجر الأسود أيضاً .

ثم يذهب إلى مقــام ابراهيم ، ويصلي ركعتي الطوف خلف المقــام . وإن عجز عن الصلاة هناك ، انتقل إلى الموضع القريب المتيسر منه .

ثم يتوجــه إلى جبل الصفا ، وينوي السعي ، ويقطع المسافة بين الصفا والمروة سبع مرات ، حيث يبدأ أشواطه من الصفا ويختمها في المروة .

ثم يقصّر ، ويأخذ شيئاً من شعر رأسه أو لحيتــه . أو يقلّم أظافره بأسرها أو بعضها .

ثم يعود إلى الحجر الأسود ، وينوي طــواف النساء فيحوم حول الكعبة سبعة أشواط . ثم يصلي ركعتي الطواف وينهي بها العمرة المفردة .

ولما كانت العمرة المفردة مشاركة لعمرة التمتع والحج في جميع الأمور مــن شروط الاحرام ، ومحظوراتــه ، وأحكامــه ، والطواف ، وكيفيته ، وركعتيه ، والسعي بين الصفا والمروة ، والتقصير ، وطــواف النساء وجميع المستحبات ، والآداب المأثورة عن النبي وأهل بيته الأطهار ، اوجزنا الحديث في ذلك ، معتمدين على مـا سنشبع الكلام في كل من عمرة التمتع والحج .

عمرة التمتع

عمرة التمتع

تجب عمرة التمتع عندما يجب حج التمتع على المكلف . وذلك فيما إذا كان المكلف بعيداً عن مكة المكرمة بما يقارب تسعين كيلومتراً أو أكثر .

وتتألف من الواجبات الرئيسية الخمسة التالية :

١ – الاحرام من أحد المواقيت التي سنعلن عنها .

٢ – الطواف حول الكعبة .

٣ – صلاة الطواف .

٤ – السعي بين الصفا والمروة .

٥ – التقصير .

واليك شرح كل واحد من هذه الواجبات الخمسة ، ونذكر عقيب كل واحد منها مستحبات ذلك الواجب .

واجبات الاحرام

الأول — الإحرام :

ينطوي الإحرام على واجبات أربعة :

الأول — الميقات :

لا يجوز للمكلف أن يحرم لعمرة التمتع من كل مكان وفي أي زمان يشاء ، بل هناك حدود مكانية وزمانية موضوعة من قبل الله سبحانه وتعالى . ويجب على المكلف أن يلتزم بها .

التوقيت الزماني :

يجوز الاحرام لعمرة التمتع في أشهر الحج الثلاثة خاصة وهي شهر شوال وذي القعدة حتّى اليوم التاسع من شهر ذي الحجة . ولا يسمح للمكلف أن يعتمر لعمرة التمتع في غير هذه الفترة من الزمن . فاذا احرم لعمرة التمتع في نهار أو ليل،من هذه الفترة التي تبلغ تسعاً وستين يوماً

تقريباً ، وفرغ من العمرة ، انتظر ظهر يوم التاسع من شهر ذي الحجة ، للبدء بأعمال الحج .

التوقيت المكاني –

والميقات المكاني ، يختلف باختلاف الجهات المحيطة بمكة المكرمة ، وهذه المواقيت المعروفة خمسة هي :

أ – مسجد الشجرة : يقع هذا المسجد في منطقة تسمى بذي الحليفة ، ويبتعد عن المدينة المنورة بسبعة كيلومترات تقريباً . ويعدّ ميقاتاً لأهل المدينة ، ومن يقصد مكة من هذا الطريق .

ب – وادي العقيق : وهو اسم لأجزاء ثلاثة من الوادي ، ويقال لأوله المسلخ ، ولوسطه الغمرة ، ولآخره ذات عرق . ويبتعد آخره عن مكة بمقدار أربعة وتسعين كيلومتراً . وتكون هذه الرقعة ميقاتاً لأهل نجد والعراق ومن يسلك هذا السبيل . والأحوط وجوباً أن يحرم المكلف من موضع يسبق ذات عرق .

ج – قرن المنازل : تكون المسافة بينه وبين مكة تسعين كيلومتراً . وهو ميقات للقادمين من الطائف . وقد شيّد على الطريق العام في الموضع المحاذي لقرن المنازل مسجد كبير ضخم ، يصح الإحرام منه لمحاذاته مع ميقات ذي القرن .

د ــ يلملم : وهو اسم لجبل من جبال تِهامة يبتعد عن مكة بأربعة وتسعين كيلومتراً ويعدّ ميقاتاً لأهل يمن ومن يجتازون هذا الدرب .

هـ ــ الجحفة : إن جحفة اسم لقرية صغيرة واقعة على جهة الشام ومصر والمغرب وكانت عامرة في قديم الزمان . وهي بعيدة عن مكة مقدار مأتين وعشرين كيلومتراً . وتكون ميقاتاً لكل من يمرّ على هذه النقطة متوجهاً إلى مكة .

هذه هي المواقيت المعروفة لدى المسلمين .

ولكن إذا سلك المعتمر طريقاً آخر ، وبلغ نقطة محاذية لأحدى المواقيت الخمسة ، جاز له أن يحرم لعمرة التمتع من ذلك الموضع المحاذي .

كما يجوز أن ينذر المكلف قبل وصوله الى الميقات بالاحرام متى ما تنجز منشوده بأن يقول « للهِ عليَّ أنْ أحرِمَ منْ بيتي أو المطارِ أو في الطائرةِ إذا برء إبني منَ المرض » .

فيجب عليه أن يحرم من ذلك الموضع ، بعد أن يعافي الله ابنه من المرض . ويدخل بذلك الإحرام مكة ، من دون حاجة إلى تطرق السبيل المفضي إلى الميقات .

ولا يسوغ شرعاً الإحرام من جدة حتى مع النذر ،

حينما يتمكن المكلف من الذهاب إلى أحـــد مواقيت عمرة التمتع،أو نقطة تحاذيهـــا للإحرام . نعم إذا تعذّر عليـــه الوصول إلى الميقات ، نذر الإحرام مـــن جدّة ، وكان إحرامه صحيحاً . أو ينذر الإحرام مـن مطار بلده ، أو من منتصف الطريق ، وهو عـــلى متن الطائرة ، فيحرم ثم يكفّـر الرجل كفّارة التظليل .

الثاني – ثياب الإحرام :

تختلف ثياب إحرام الرجل عـــن المرأة ، حيث يجوز للمرأة أن تحرم في ملابسها المخيطة المتعارفة ، في حين انه لا يجوز للرجل أن يحرم في الثياب المخيطة .

ويجب أن يكون إحرام الرجل مؤلفـــاً من قطعتين : هما الإزار (الذي يستر ما بين السرة والركبتين)،والرداء : (وهو ما كان ساتراً للمنكبين) . ولا بأس بـــأن يستر كل مـــن الإزار والرداء ، جسم المحرم،أكثر مـن الحدّ المذكور .

شروط ثياب الإحرام :

تعتبر في ثياب الإحرام الشروط التالية :

١ – الطهارة من النجاسات . ويعفى عمـــا إذا كانت النجاسة معفوة عنهـــا في الصلاة . كما إذا كانت مساحـة

النجاسة أقل ، أو بمقدار مساحة عقدة السبابة من الرجل الإعتيادي . والسبابة هي الإصبع الواقعة بين الإبهام والوسطى ..

وإذا تنجس أحد الثوبين ، أو كلاهما ، أسرع إلى تطهيره أو تبديله احتياطاً .

٢ ـ أن لا يكون الثوب من أجزاء حيوان لا يؤكل لحمه !

٣ ـ أن لا تكون الملابس من الذهب ، أو الحرير الطبيعي الخالص !

٤ ـ أن لا يكون الإحرام خفيفاً ، مهلهلاً ، حاكياً للبشرة !

٥ ـ أن لا يكون الرداء أو الإزار من الجلد ، إذ يعتبر على الأحوط أن يكونا من الثياب المنسوجة .

وتشارك المرأة الرجل ، في شروط ثياب الإحرام الخمسة ، عدى الذهب خاصة . حيث يجوز للمرأة أن ترتدي الذهب ، والملبوس الذهبي ، ويحرم ذلك على الرجال دائماً .

الثالث ـ نية الإحرام :

يجب على المعتمر أن ينوي الإحرام لعمرة التمتع ، وذلك بأن يضمر في قلبه أنه يريد عمرة التمتع لحجة الإسلام ، لنفسه

أو لموكله قربة الى الله تعالى .

ويستحب التلفظ بالنية على الصورة التالية :

(أحرمُ لعُمرةِ التَّمتُّعِ منْ حَجَّةِ الإسلامِ قُربَةً إلى اللهِ تعالى)

وإذا كان الحج نيابـة ، أضاف عليها لموكلي فلان ، وذكر اسم الموكل .

وعندما يكون الحج مستحباً ، اقتصر على :

« أحرم لعمرة التمتع قربة الى الله تعالى »

الرابع ــ تلبية الإحرام :

وتجب التلبية لدى الإنتهاء من نية الإحرام . والواجب منها هو : « لبيكَ اللهمَّ لبيكَ لا شريكَ لكَ لبيكَ » كما يجب أن ينطق بها بصورة عربية صحيحة . ويجــوز الاعتماد على تلقين الآخر له . وإذا لم يتمكن مــن اداء التلبية ، بشكل صحيح حتى مــع الركون على التلقين، لبّى بما تيسر له، وأضاف احتياطاً ألفاظاً أخرى تؤدي معاني التلبية ، والأحوط الأولى أن يستنيب أيضاً من يحسن التلبية.

كيفية الاحرام

عندما يبلـغ المكلف الميقـات أو ما يحاذيه ، ينوي الإحرام لعمرة التمتع من حجة الإسلام ، أو الحج المستحب ، أو النيابة . ثم يرتدي ملابس الإحرام ، مع التلفظ بالتلبية التي ذكرناها .

ولا تعتبر الطهارة حين الإحرام مـــن الحدث ، حيث يجوز للرجـــل المجنب ، والمرأة الحائض ، أن يحرمان ويلبّيان !

مستحبات الاحرام

تتنوع آداب الإحرام الى ثلاثة أقسام :

ا – آداب قبل الإحرام .

ب– آداب بعد الإحرام .

جـ– آداب بعد الإحرام .

١ – آداب قبل الإحرام :

١ – توفير الرجل شعر رأسه ، ولحيته ، من بداية شهر ذي القعدة ، إذا همّ بالحج من عامه .

٢ – تنظيف الجسد ، وتقليم الأظافر ، وإزالة الشعر من الإبطين والعانة ، وتقصير الشارب ، وتدليك الأسنان بالسواك .

٣ – الإغتسال للإحرام . ويصح الغسل من الحائض والنفساء أيضاً .

وإذا أدرك صعوبة من الإغتسال في الميقات ، جاز له

أن يغتسل قبل أن يبلغ الميقات ، في كل موضع تيسر له الإغتسال .

والمأثور عن أهل بيت الرسالة الاطهار ؛ استحباب قراءة الدعاء التالي عندما يريد أن يغتسل للإحرام :

« بِسْمِ اللهِ وباللهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لي نُوراً وحِرزاً وأمْناً مِنْ كُلِّ خَوف ، وشِفاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وسُقْمٍ . اللَّهُمَّ طَهِّرني ، وطَهِّر قَلْبي ، واشْرَحْ لي صَدْري ، وأجِر على لساني مَحبَّتك ، ومِدْحَتِكَ والثناءَ عَليكَ ، فإنَّه لا قُوَّةَ لي إلاّ بِك ، وقدْ عَلِمْتُ إنَّ قَوامَ ديني التسْليمُ لكْ ، والإتباعُ لِسُنَّةِ نبيكَ صَلَواتُك عليه وآله .

٤ ـ أن يكون الإحرام بعد فريضة الظهر . وإن لم تسنح له الظروف بذلك ، احرم بعد فريضة أخرى . وإن لم يتيسر له ذلك ، فبعد ست ركعات من النوافل ، أو ركعتين على الأقل ، يقرأ في الركعة الأولى الحمد وسورة التوحيد ، وفي الركعة الثانية الحمد وسورة الجحد . وعندما ينتهي من صلاته ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبي وآله . ويقول :

« اللَّهُمَّ إني أسألُكَ أن تَجْعَلَني مِمَّن اسْتَجابَ لكَ وآمَنَ بِوعْدِكَ واتَّبع أمْرَكَ، فإني عَبْدُكَ وفي قَبضَتِكَ لا أُوقي إلاّ ما وقَيْتَ ولا آخُذُ إلا ما أعطَيْتَ وقَدْ ذكَرْتَ الحجَّ فأسألُكَ أنْ تَعْزِمَ ليَ علَيه على كتابِكَ وسنةَ نبيِّكَ صَلواتُكَ عَليهِ وآلهِ، وتُقويَني على ما ضعُفتُ وتُسلم لي مناسِكي في يُسرٍ منك وعافيةٍ، واجْعَلْني مِنْ وفْدِكَ الَّذي رَضيْتَ، وارتَضَيْتَ وسمَّيتَ وكَتَبْتَ، اللَّهُمَّ إنِّي خرَجتُ مِنْ شُقَّة بَعيدة وأنْفَقْتُ مالي ابتغاءَ مَرْضاتِكَ. اللَّهُمَّ فتَمِّمْ لي حَجَّتي وعُمْرتي، اللَّهُمَّ إني أريدُ التَّمتُّعْ بالعُمْرةِ إلى الحَجِّ عَلى كِتابِك وسُنَّةِ نبيِّكَ صَلواتُكَ عليهِ وآلهِ فإنْ عَرضَ لي عارض يحبُسني فخلّني حيثُ حبَسْتَني بقَدَرِكَ الَّذي قَدَّرت عليَّ اللَّهُمَّ إنْ لَمْ تَكُنْ حَجَّةٌ فَعُمرةٌ. أحْرَمُ لَكَ شعري، وبَشرَي ولَحْمي ودَمي وعِظامي ومُخّي وعَصَبي من النِّساء والثياب والطِّيبِ، أبْتَغي بذلكَ وجْهكَ والدّار الآخرة ».

٢ ـ آداب حين الإحرام :

١ ـ يستحب للمعتمر أن يتلو الدعاء التالي ، حين ارتداء ثياب الإحرام :

« الحَمْدُ للهِ الَّذي رَزَقَني ما أُواري بهِ عَوْرتي ، وأؤدي فيهِ فَرضي ، وأعْبُدُ فيه ربّي ، وأنتَهي فيه إلى ما أمرني . الحَمْدُ للهِ الَّذي قَصَدْتُهُ فَبلَغَني ، وأرَدْتُهُ فأعَانَني ، وقَبِلَني ولَمْ يَقْطَعَ بي ، وَوَجْهَهُ أرَدْتُ فَسَلَّمَني ، فَهُوَ حِصْني ، وكَهْفي ، وحِرْزي وظَهْري ومَلاذي ورَجَائي ومَنجايَ وَذُخري وعُدَّتي في شِدَّتي ورَخائي .

٢ ـ التلفظ بالنية ، كما أشرنا اليها .

٣ ـ الجهر للرجل في التلبية .

٤ ـ اضافة الدعاء التالي ، على المقدار الواجب من التلبية :

« إنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ لا شَريكَ لكَ لَبَّيك » أو الصيغة الآتية « إنَّ الحَمْدَ وَالنِعْمَةَ لَكَ والمُلْك لَكَ لا شَريكَ لَك لَبَّيكَ »

٥ ـ تعقيب التلبية التي تقدم ذكرها ، من الواجب والمستحب ، بما يلي :

« لَبَّيكَ ذا المعَارجَ ، لَبَّيكَ لَبَّيكَ داعياً إلى دارِ السَّلام ، لَبَّيكَ لَبَّيكَ غفَّارَ الذُّنوبِ ، لَبَّيكَ لَبَّيْكَ أهلَ التَّلْبيةِ ، لَبَّيكَ لَبَّيكَ ذا الجَلالِ والإكرامِ لَبَّيكَ لَبَّيكَ تُبْدىء والمعادِ إليكَ ، لَبَّيكَ لَبَّيكَ تَستغْني ويُفتَقرُ إليكَ ، لَبَّيك لَبَّيكَ مَرْعوباً ومَرْهوباً إلياكَ ، لَبَّيك لَبَّيكَ إنه الحَقُّ ، لَبَّيك ذَا النَعْماءَ والفَضْلِ الحَسنِ الجَميلِ ،لَبَّيكَ كشَّافَ الكُربِ العظام لَبيَّك لَبَّيكَ عَبدُكَ وابنُ عبديكَ ، لَبَّيكَ لَبَّيكَ يا كريمُ لَبَّيكَ »

ومن المأثورأن يقول أيضاً :

« لَبَّيكَ أتقرَّبُ إليكَ بمحمَّدٍ وآل محمَّدٍ ، لَبَّيكَ لَبَّيك بحَجَّةٍ أوْ عُمْرةُ لَبَّيك لَبَّيكَ ، وهذهِ عُمَرةُ متعةً الى الحَجِّ ، لَبَّيكَ لَبَّيك تَلبيةً تَمامُها وبلاغُها عَليكَ » .

٣ ـ المستحبات بعد الإحرام :

يستحسن شرعاً للمتعمر أن يكرر التلبية ، في طريقه الى مكة أثناء السير ، الى أن يشاهد بيوتها . وإثر الصلوات إذا أتى بها أثناء الطريق . ولدى الركوب والنزول من الدابة أو السيّارة .

محرمات الإحرام

لا تقتصر هذه المحظورات على المحرم لعمرة التمتع خاصة ، بل تعم العمرة المفردة ، وإحرام حج الأفراد ، والتمتع والقران .

وتكون محرمات الإحرام على ثلاثة أقسام :

ما يحرم على الرجال والنساء معاً :

١ – الصيد :

لا يجوز للمحرم اصطياد الحيوان البري من الطيور الشاردة ، والدواب النافرة ، حتى الجراد . كما يحرم مساعدة الصائد لمثل هذه الحيوانات . ولا يثبت هذا الحكم للحيوانات الداجنة مثل الخروف والدجاج و ... وما أشبه هذه الحيوانات الأليفة .

ولا يجوز له أيضاً مسك الصيد ، والأكل من لحمه ، وان اصطاده شخص آخر .

ويجوز للمحرم صيد الحيوانات البحرية خاصة .

٢ – الإستمتاع :

يحرم على الرجل الإستمتاع من المرأة ، وعلى المرأة الإستمتاع من الرجل بالجماع (المباشرة الجنسية) والتقبيل واللمس عن شهوة ، والنظر المؤدي إلى الإمناء . (قذف المني) .

ولا يحرم المس من دون التذاذ ، أو النظر المشوب بالمتعة والشهوة ، التي لا تصحب القذف .

ولا يجوز اجراء عقد الزواج لنفسه ، أو لغيره ، من دون فرق بين أن يكون الغير محرماً أو محلاً .

ويحرم أيضاً الإستمناء : (وهو العبث بآلة تناسله حتى يتم القذف) .

وإذا استمتع المحرم جهلاً أو نسياناً صح إحرامه ولا شيء عليه .

٣ – الطيب والرياحين :

يُمنع المحرم من استعمال العطور المتعارفة ، ذات النكهة الطيبة مثل : عطر الورد ، والقرنفل ، وغيرها من أصناف العطور . كما يحرم عليه على الأحوط لمس وشم الرياحين النباتية التي تؤخذ مادة للتطييب . ويجوز شم النباتات الطيبة التي تفوح منها الرائحة الذكية ، ولكنها لا تستعمل مادة للطيب.

ولا يجوز على المحرم استعمال الزعفران ، أو العود ، أو المسك ، أو العنبر ، بالشم أو الأكل أو الدلك أو المس .

وإذا ابتلى بطيب عن عمد أو جهل أو نسيان . وجب التخلص منه .

ويحظر عليه أن يمسك على أنفه ، من الروائح الكريهة ، ولكنه يجوز الإسراع في المشي للتخلص منها .

ولا تعدّ الفواكه من الطيب مهما كانت ذات رائحة طيبة ، فيجوز شمها والأكل منها .

وإذا مارس المحرم الطيب جهلاً أو نسياناً فلا شيء عليه . وان مارسه عمداً ،فهو آثم واحرامه صحيح ولا كفارة عليه ، إلا أذا كانت الممارسة بالأكل من الطيب أو من الطعام المتطيب به ، أو بلبس الثوب الذي عليه أثر من الطيب ، فتجب عليه كفارة شاة ، وكان احرامه صحيحاً .

٤ ــ الزينة :

لا تجوز الزينة على المحرم ، سواء قصد التزين أم لم يقصده . ويستثنى من ذلك ، ما تلبس المرأة من الحلى قبل الإحرام ولكن الواجب اخفائها حتّى عن زوجها. وما يتختم به الرجل إذا لم يقصد من ذلك الزينة . وإذا خالف المحرم أو المحرمة عمداً وتزيّنا عن قصد وعلم ، صحّ إحرامها ولا شيء عليها .

٥ ـ النظر في المرآة :

يحرم على المحرم ؛ أن ينظر في المرآة لإصلاح هندامه . وأما إذا قصد التأكد من عدم وجود حاجب ، أو دم ، على البشرة ، لجاز النظر في المرآة .

كما يجوز للسائق أن يلقي النظر في المرآة، لمشاهدة خلف سيارته ، أثناء السير .

٦ ـ الاكتحال :

إن الإكتحال بالكحل الأسود ، حرام على المحرم على الأحـوط ، من دون فرق بين من قصد الزينـة ومن لم يقصد، لأنه يعتبر من الزينة . وإذا لم يكن الكحل أسوداً ، جاز الإكتحال به إذا لم يقصد الزينة .

٧ ـ اخراج الدم من البدن :

لا يجوز أن يدمي المحرم جسمه ، وإن كـان ذلك بالحكّ . وأما خروج الدم عند دلك الاسنان بالسواك فلا إشكال فيه .

ويجوز أن يخرج الدم من جسمه لدى الضرورة ، أو لدفع الأذى عن نفسه .

٨ ـ الفسوق :

وهو الكذب والسبّ . وهما محرمان حتّى على المحل ،

ولكن الإسلام قـــد شدّد على إثمها بالنسبة الى المحرم والمحرمة خاصة .

وتعدّ المفاخرة والتبجح الباعث على الحطّ مـن الطرف الآخر سبّاً ، فتكون ممنوعة أيضاً .

٩ ــ الجدال :

وهو القول « بلى واللهِ » و « لا واللهِ » عند الخصومة، والإختلاف في الرأي . من دون فرق بين أن يكون صادقاً أو كاذباً .

والأحوط ترك الخصومة في الكلام ، وان لم يشتمل على حلف أو يمين .
وإذا توقف انقاذ الحق على اليمين والجدال ، جاز ذلك على المحرم .

١٠ ــ قتل هوام الجسم :

لا يجوز على المحرم قتل القمل ، ويجوز نقله من جسده وطرحـه على الأرض . كما لا يسوغ احتياطاً قتل البق ، والبرغوث ، في حالة عدم ايذائها .

١١ ــ التدهين :

يحرم على المحرم التدهين : سواء كان ذا رائحة كريهة،

أو طيبة . إلا إذا استوجب العلاج ذلك .

ويحرم على الأحوط مسّ الدهن أيضاً . ولا بأس بمس الطعام الدّسم . وإذا علم بأن تدهينه للطيب قبل الإحرام، يترك أثراً لا يزول الى حين إحرامه ، حرم عليه التطيب في تلك الفترة أيضاً . ولا بأس به إذا كان جهلا أو نسياناً .

١٢ – إزالة الشعر عن البدن :

يحرم على المحرم إزالة الشعر عن بدنه ، أو جسد غيره ، ولا بأس إذا كان السقوط عفوياً ، أو كانت الإزالة جهلاً أو نسياناً .

ويحرم نتف الشعر من تحت الإبطين أيضاً .

١٣ – تقليم الأظافر :

لا يجوز تقليم الأظافر بأسرها أو ظفراً واحداً منها أو بعضه . ويستثنى من ذلك ما إذا كان بقاء الظفر على طرف الأنامل باعثاً على الأذى والضرر . ولا بأس بالتقليم حال الجهل أو النسيان .

١٤ – الإرتماس :

يحرم الإرتماس وهو إدخال الرأس بكامله في الماء .

١٥ – حمل السلاح :

إن حمل السلاح مثل السيف والمسدس و ... حال الإحرام ممنوع . إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك .

١٦ – قلع شجر الحرم ونباته :

إن قلع شجر الحرم ، أو قطعه ، أو استئصال نبات الحرم ، أو قطعه . حرام على المحرم . ولا بأس فيما إذا كان ذلك عفوياً .

وقد استثنى من هذا الحكم النخيل وأشجار الفاكهة وما غرسه بيده ، أو نما في ملكه أو داره .

٢ – ما يحرم على الرجال خاصة :

لا يجوز على المحرم الرجل أمور :

١ – لبس الثياب الاعتيادية المخيطة ، أو ذات الثقب للرأس ، أو الفتحتين لليدين ، أو أزرار تربط بعضها بالبعض الآخر . أو السروال الذي يستر العورتين .

ولا بأس بتغطية جسده باللحاف المشتمل على المخيط ، أو ربط شيء مخيط على ظهره وبطنه لوضع النقود فيه مثل الحزام . لأن ذلك لا يعدّ ملبوساً .

٢ – لبس الخف والجورب : فإن لبس ما يستر جميع

ظهر القدم محرمٌ على الرجل المحرم . وأما ستر ظهر القدم من دون لبس أو لبس ما يستر جزءاً من ظهر القدم دون كله ؛ كما إذا لبس النعال ، وكـان عليه شريطاً يغطي جزءاً من ظهر القدم فلا بأس به . وإذا لبس الحذاء وستر كل ظهر قدمه جهلاً أو نسياناً فلا شيء عليه .

٣ ـ ستر الرأس : يحرم ستر كـل الرأس أو بعضه وكذلك ستر الأذنين بأي ساتر كان . والأحوط ترك حمل شيء على الرأس ، لأنه يستر جزءاً من الرأس .

ويجوز ستر الرأس في حالة مرض ، أو صداع ، أو ضرورة قصوى لإتقاء الحر أو البرد . من دون كفارة .

ولا تجب الكفارة على من ستر رأسه وهو في الإحرام نسياناً أو جهلاً .

٤ ـ التظليل : لا يجوز للمحرم الرجل أن يستظل بظل متحرك : بأن يركب داخل سيارة مسقوفة في حالة السير . أو يحمل مظلة فوق رأسه حين مشيه . أو يركب المصعد الكهربائي للصعود أو النزول .

ويجوز التظليل بسقف ثابت ، كما إذا تحرك على ساقيه أو محمولاً تحت سقف السوق ، أو البناء أو الغرفـة . ولا شيء على تظليل الرجـل ، ان حصل ذلك عن جهـل أو نسيان .

ولا بأس باستظلال المرأة ، حين التنقل والحركة بظل متحرك ، كما إذا امتطت الطائرة أو السيارة وهي تكون محرمة .

٣ ـ ما يحرم على المرأة خاصة :

١ ـ لا يجوز للمرأة أن تستر وجهها كله أو بعضه ، ببرقع ، أو نقاب ، أو شيء آخر ، حينما تكون في حالة اليقظة . ويسمح لها أن تغطي وجهها حين النوم . كما يسمح لها أن تدلي ببرقعها على وجهها بمقدار يحاذي أنفها ، لستر وجهها عن الأجنبي .

٢ ـ لا يجوز لها أن تلبس في يديها القفازين .

٣ ـ لا يجوز لها أن تلبس الحرير الطبيعي الخالص .

آداب دخول الحرم

١ - يستحب للمعتمر بعد أن يحرم في الميقات ويسير نحو مكة ، أن يغتسل بنية الدخول في منطقة الحرم ، ويدعو قائلاً :

(اللّهُمَّ إنّكَ قُلتَ في كتابكَ ، وَقوْلُكَ الحقُ وأذِّنْ في النّاس بالحّج يأتوكَ رِجالاً ، وعلى كلّ ضامرٍ يأتينَ مِنْ كلّ فجٍ عميقٍ ، اللّهُمَّ إنّي أرجو أنْ أكونَ ممّنْ أجابَ دعوتكَ ، قد جئتُ من شُقةٍ بعيدةٍ وفجٍ عميقٍ ، سامعاً لندائك ومُستجيباً لك ، مُطيعاً لأمرك . وكلّ ذلك بفضلِك عليَّ وإحسانك إليَّ فَلكَ الحَمْدُ على ما وفَقْتَني لهُ أبْتغي بذلك الزّلفةَ عِنْدك ، والقُربةَ اليك ، والمنزلةَ لديْكَ ، والمغْفِرةَ لذُنوبي ، والتَّوْبةَ عليَّ منها بِمنِّكَ اللّهُمَّ صلّ على محَمّدٍ وآل محَمّد ، وحرِّم بدني على النّار

وآمنّي منْ عذابكَ وعِقابِكَ بِرحمتكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمِينَ .

٢ – الاغتسال بنية دخول مكة ، قبل أن يصل اليها.

٣ – المشي في وقار ، وتواضع ، وسكينة ، وخشوع حتى يصل الى المسجد الحرام .

٤ – تلاوة الدعاء التالي عند باب المسجد :

(بسمِ اللهِ وباللهِ ، ومنْ اللهِ وإلى اللهِ ، وما شاء اللهُ وعلى ملّةِ رسُولِ الله ﷺ وخيرُ الأسماءِ لله . والحَمْدُ لله ، والسّلامُ على رسول اللهِ السّلامُ على محمّدِ بن عبد الله ، السّلامُ عليك أيُّها النّبي ورحمةُ الله وبركاتهُ ، السّلامُ على أنبياء الله ورُسُلهِ السّلامُ على إبراهيم خليلِ الرّحمن ، السّلام على المُرْسَلين ، والحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين ، السّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصّالحين ، اللّهُمَّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ ، وارْحَمْ محمّداً وآلِ محمّدٍ كما صلّيْتَ وباركْتَ وترَحّمْت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّكَ حميدٌ مجيد ، اللّهُمَّ صلِّ على مُحَمّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِك وعلى إبراهيم

خليلكَ ، وعلى أنبيائكَ ورُسُلكَ ، وسَلِّمْ عَلَيْهمْ ، وسَلامٌ على المُرْسلين ، والحَمْدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لي أبوابَ رَحمَتكَ ، واسْتَعْمِلْني في طاعَتكَ ومرضاتِك ، واحْفَظْني بحفْظ الإيمان أبَداً ما أبْقَيتني جلَّ ثناءُ وجهك ، الحَمْدُ للهِ الَّذي جَعلَني مِنْ وَفْدِهِ وزُوّارِه ، وجَعَلني ممَّنْ يَعْمُرُ مَساجِدَهُ وجَعَلني ممَّنْ يُناجيه ، اللَّهُمَّ إنّي عَبْدُكَ ، وزائِرُكَ وفي بَيتِكَ وعلى كُلِّ مأتي حقٌّ لمَنْ أتاهُ وزارَهُ ، وأنْتَ خَيرُ مأتي وأكْرمُ مَزورٍ فأسألك يا اللهُ يا رَحْمنُ وبأنَّكَ أنتَ اللهُ لا إله إلا أنْتَ ، وحْدكَ لا شَريكَ لكَ وبأنَّكَ واحدٌ أحدٌ صَمَدٌ ، لمْ يَلِدْ ولمْ يُولَدْ ، ولمْ يَكُنْ لهُ كُفُواً أحدْ ، وأنَّ محمَّداً عَبْدكَ ورسُولُكَ صلى اللهُ عليهِ وعلى أهْلِ بيته ، يا جوادُ يا ماجدُ يا جبّارُ يا كريمُ ، أسألكَ أنْ تجْعَل تحْفتَكَ إيَّايَ بِزيارَتي إيَّاكَ أنْ تُعطيني فكاكَ رَقْبَتي منَ النَّارِ) .

ثم يقول ثلاثاً :

(اللَّهُمَّ فُكَّ رقبتي منَ النَّارِ) .

ثم يقول :

(وأوْسِعْ عليَّ مِنْ رِزْقكَ الحَلالِ الطَّيب،
وَادْرأ عنِّي شَرَّ شَيَاطِينِ الجنِّ والإنْسِ ، وشرَّ
فَسقَةِ العربِ والعَجمِ) .

ثم يدخل المسجد متوجهاً الى الكعبة رافعاً يديه إلى السماء ويقول :

(اللَّهُمَّ إني أسأَلُكَ في مقامي هذا في أوّل
مناسِكي أنْ تَقبَلَ تَوبَتي وأنْ تتجاوَزَ عن
خطيئَتي وأن تَضَعَ عنِّي وِزْري . الحَمْدُ لله
الَّذي بَلَّغني بيتهُ الحرامَ . اللَّهُمَّ إنِّي أُشْهِدُكَ
أنَّ هذا بيتُكَ الحرامُ الَّذي جعلتهُ مثابةً للناسِ ،
وأمْناً مُباركاً وهُدىً للعالمين . اللَّهُمَّ إنَّ العَبْدَ
عبْدُكَ ، والبلدَ بلدُكَ والبيتَ بَيتُكَ ، جئتُ
أطلبُ رَحْمَتَك ، وأؤمُّ طاعَتكَ ، مُطيعاً لأمرِك
راضياً بقَدَرِك ، أسألكَ مَسألةَ الفقيرِ إليك ،
الخائف لعُقُوبتِك اللَّهُمَّ افتَحَ لي أبواب رحمَتِك،
واسْتعمِلني بطاعتك ومرْضاتِك).

وإذا دنا من الحجر الاسود رفع يديه وحمد الله تعالى

وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ وسأل الله أن يتقبل منه . ثم يستلم الحجر ويقبّله فإن لم يتح له ذلك اومىء اليه بيده ، قائلاً :

(اللّهُمَّ أمانتي أدَّيتُها ، وميثاقي تعاهَدتُهُ لتشْهَدَ لي بالمُوافاةِ ، اللّهُمَّ تصْديقاً بكتابِكَ وعلى سُنَّةِ نبيِّكَ (صَلواتُكَ عَلَيْه وآله) أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحْدهُ لا شَريكَ لهُ ، وأنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسُولهُ ، آمنتُ باللهِ ، وكَفرْتُ بالجِبْتِ والطّاغوتِ وباللاّتِ والعزّى ، وعبادةِ الشيطانِ وعبادةِ كلِّ نِدٍّ يُدعى مِنْ دُون الله تعالى) .

وقال كذلك :

(اللّهُمَّ إليْكَ بسطْتُ يَدي ، وفيما عندكَ عَظُمَتْ رغبَتي ، فاقبَلْ سَبْحَتي ، واغْفِرْ لي وارحمْني اللّهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنْ الكُفْرِ والفَقْرِ ومواقِفِ الخزْيِ في الدنيا والآخِرةِ) .

ويبدأ بعد ذلك بطوافه الواجب .

وهذه الآداب والأدعية مستحبة لا يضر المعتمر تركها.

الواجب الثاني الطواف :

يعتبر الطواف عنصراً ثانياً من واجبات عمرة التمتع . وهو يتألف من الأشواط السبعة حول بيت الله الحرام « الكعبة » . ويكون موضعه بعد الإحرام وعندما يبلغ المعتمر الكعبة المقدسة .

شروط الطواف

هـذه هـي الشروط المعتبرة في الطواف :

١ ــ الطهارة من الحدث :

ويُعنى منها التطهر من الأحداث ، الموجبة للوضوء أو الغسل . فلا يصح الطواف من دون طهارة ؛ سواء كان عن جهل أو عمد أو نسيان .

إذا أحـــدث الطائف أثناء الطواف توضأ ، واستأنف طوافه من جديد على الأحوط . ولا فرق في ذلك بين أن يكون الحدث قبل اتمام الشوط الرابـع أو بعده .

وإذا رأت المرأة دم العادة الشهرية أثنـــاء الطواف ، أسرعت في الخروج من المسجد بعد قطعها للطواف .

فإن علمت بأن أيام العادة ستنتهي قبـــل الوقوف في عرفات ؛ وجب عليها الإنتظار في ثياب إحرامهـــا حتّى تتطهر من الطمث ، ثم تغتسل منه ، ثم تتوجه إلى المطاف وتستأنف الطواف من جديد ، وتكمل اعمال العمرة .

وان أدركت بأن أيام العادة ستطول وتعم فترة ما قبل الوقوف في عرفات ، تركت الطواف وركعتيه ، وذهبت الى جبل صفا وسعت بين الصفا والمروة ، وقصرت بعد ذلك ، وخرجت من الإحرام ، وأجّلت طواف العمرة وركعتيه الى حين الرجوع من منى فتأتي بطواف العمرة وركعتيه ، قبل طواف الحج وركعتيه .

وإذا حاضت بعد الإنتهاء من الطواف وقبل أداء ركعتي طواف العمرة ، فإن لم يف الوقت بالإنتظار لساعة الطهر قبل الوقوف في عرفات ، أجّلت ركعتي الطواف ، وسعت ، وأتت بهما لدى العودة من منى الى مكة قبل طواف الحج . واذا تمكنت من الإنتظار والصلاة في المقام قبل الوقوف في عرفات لسعة في الوت وجب عليها الصبر ، حتى تتطهر لكي تكمّل أعمال العمرة .

وإذا طمثت المرأة حين الإحرام لعمرة التمتع أو قبله أو بعده ، وكانت الفترة بين احرامها لعمرة التمتع واحرامها للحج أطول من أيام عاداتها الشهرية . بقيت على احرامها حتى تتطهر وتكمل عمرة التمتع .

وإذا كانت الفترة أقل من أيام عادتها ، بأن تعرف أن النزيف الشهري مستمر حتى بعد اليوم التاسع من ذي الحجة يوم الوقوف في عرفات للحج ، فإن كان حيضها حين الإحرام أو قبله ، انقلب حجها من التمتع الى الإفراد

وتنتظر في ثياب الإحرام الموقف ثم تأتي بأعمال الحج ، ولدى الفراغ من مناسك الحج أتت بالعمرة المفـردة ، اذا تمكنت منها .

وإن كان حيضها بعد الإحرام وقبـــل الطواف لعمرة التمتع تخيرت بين تبديل النية من حج التمتع الى حج الإفراد كما بينا في الصورة السابقـة . وبين البقاء على نيـــة عمرة التمتع وتأجيل الطواف وركعتيه ، والإتيان بالسعي والتقصير ثم أعمال الحج ومناسكه . وعند الرجوع الى مكة لطواف الحج أدّت طواف العمرة وركعتيهـــا قبـل طواف الحج وركعتيه . هذا اذا علمت بأنها ستتطهر من الطمث حين العودة من منى الى مكة .

واذا علمت من حالهـــا بأن أيام الطمث ستطول ولا تستطيـع من الطواف للعمرة بنفسهـــا استنابت قبل السعي لعمرة التمتع شخصاً يطوف عنهـــا بالبيت ويصلي ركعتي الطواف ثم تستأنف السعي بنفسها وتكمل أعمال عمرة التمتع .

ولا يحتـاج الطواف المندوب الى طهارة الحدث ولكن صلاته لا تصح إلا اذا كان متطهراً .

٢ ــ الطهارة من النجاسة :

ان النجاسات في الإســـلام ترقى الى تسعة أشـــياء ، هي : البول ، والبراز من كل حيوان لا يجــوز أكل

لحمه شرعاً . والدم ، والميتة ، والمني من كل حيوان يشخب دمه عند قطع وريده أو شريانه . والخمر ، والكافر ، والكلب ، والخنزير . وتشترط طهارة ثياب الإحرام ، وبدن المحرم من هذه النجاسات بأسرها . ولا يعفى حتّى عن الدم القليل الذي يقل عن عقدة السبابة ، والذي يتسامح عنه في الصلاة .

ويعفى عن دم القروح والجروح ، الذي يلتمس الإنسان ، في تطهير بدنه أو ثوبه منه مشقة وصعوبة .

ويعفى أيضاً عن نجاسة ما لا تتم الصلاة فيه من الملابس .

وإذا علم بنجاسته احرامه بعد الفراغ من ركعتي الطواف صحت صلاته وطوافه .

وإذا علم بالنجاسة ثم نسي وطاف وصلى ركعتي الطواف ، صح طوافه وأعاد صلاته .

وإذا أدرك في أثناء الطواف نجاسة ثوبه أو بدنه أو أنه تنجس الثوب أو البدن في أثناء الطواف فإن كان عالماً بالنجاسة قبل إكمال الشوط الرابع طهر ثوبه أو بدنه ، واستأنف الطواف من جديد . واما اذا كان بعد إكمال الشوط الرابع طهر موضع النجس وأكمل طوافه .

٣ ـ الختان :

يعتبر في الطائف من الصبيان والرجال الختان ، فإن

طواف الذكر المغلف باطل وفاسد .

٤ ـ ستر العورة :

ان ستر الرجل لو أتيــه في الطواف واجب ، كما أن ستر المرأة لجميع جسدها عدى الوجه والكفين ، واجب .

كيفية الطواف يشتمل الطواف على عناصر لا بد من توفرها ، وآداب تستحب مرافقتها وتواجدها أثناء الطواف .

واجبات الطواف :

١ – النية : – وهي الإلتفات الى أن العمل الذي سيأتي به هو طواف عمرة التمتع أو المفردة أو حج الإسلام تقرباً الى الله تعالى وصورتها مثلاً :

(أطُوفُ حَوْلَ البَيْتِ ، سَبْعَةَ أشْواطٍ ، لِعُمُرِةَ التَّمَتُعِ ، لِحَجِ الإسْلامِ قُرْبَةَ إلى الله تعالى)

وإذا كان الحج مستحباً أضاف كلمة حج الإسلام واذا كان نيابة أتى على ذكر المنوب عنه . وإذا كانت عمرة مفردة استبدل بالمفردة عن التمتع واسقط حج الإسلام .

٢ – الإبتداء من الحجر الأسود المطعم في الركن ،

من الجهة الشرقية . ولا تسمح شرعاً للطائف أن يبتـدء من موضع آخر .

٣ ـ الطواف خارج الكعبة فلا يجوز أن يعتلي الدكة المشيدة في أسفل حائط الكعبة من جهة الخارج لإنها غدت جزءاً من حائط الكعبة .

٤ ـ ان يطوف حول الكعبة سبعة أشواط متواليـة عرفاً . فان الطواف الواحد عبارة عن مجموعة هذه الأشواط السبعة .

٥ ـ الإنتهـاء من كل شوط بالحجر الأسود مـع اجتيازه له قليلاً في الشوط الأخير على الأحوط حتى يتأكد من أنه قد أنهى سبعة أشواط حول البيت .

٦ ـ جعل الكعبة عـلى يساره لدى الطواف . ولا حاجة الى الدقة في وضع الكعبة الى طرف شماله ، حتى يحتاج الى تحريف الكتف الأيسر كلما أراد اجتيـاز ركن من الأركان الأربعة . بل الواجب أن يسير الطائف حول الكعبة ، تاركاً الكعبة على يساره من دون لزوم التـدقيق في مواجهة الكتف الأيسر ، لبيت الله الحرام .

٧ ـ ادخال الحجر في المطاف . لقـد شيّد حجر

اسماعيل على طرف من الكعبة معترضاً في قسم من المطاف . وقد فتح له بابان على طرفي الحجر ، ويجب على الطائف ان يطوف خارج الحجر ، ولا يسوغ شرعاً أن يدخل من باب من الحجر ، ويخرج من الباب الآخر ويعدّه من الطواف .

٨ ـ الحركة الإرادية : يجب أن يتحرك الطائف حول البيت ، لدى الطواف بملأ إرادته واختياره ، فإذا تنقل من مكان الى مكان إثر دفع الناس له ، وتحرك من دون ارادته ، كان المقدار الذي قطعه بلا مشيئته باطلاً ، فيجب العود الى الموضع الأول ، الذي عجز عن تحريك ساقيه باختياره ، واستأنف الحركة بنية الطواف من جديد .

إذا لم يتمكن الإنسان من الطواف بنفسه جاز له أن يطوف محمولاً .

٩ ـ ضبط عدد الأشواط السبعة . فاذا حصل الشك في عدد الأشواط الواجبة ، عقب الإنتهاء من الطواف والشروع في ركعتي صلاته ، كان طوافه صحيحاً .

كما انه إذا تردد في عدد الأشواط بعد الفراغ من الطواف ، وقبل اداء ركعتيه ، من دون أن يحتمل النقيصة في عدد أشواطه ، كان طوافه صحيحاً .

وإذا كان الطواف مندوباً ، وشك في عدد الأشواط

بنى على الأقل وصح طوافه .

١٠ ـ الفصل بين الطوافين : لا يجوز إقران طواف واجب مع طواف واجب آخــر ، من دون فصل بينهما بركعتي الطواف الأول . ولا بأس في عدم الفصل بــين الطوافين المندوبين .

١١ ـ عدم الخروج من المطاف قبــل الإنتهاء من الطواف ، الا اذا كان ذلك نسيانـاً ، او رأى نجاسة في بدنه او لباسه، وجب أن يقطع طوافه ويخرج من المطاف، ثم يطهر ويعود ، فان كان خروجه من المطاف ، عقيب الشوط الرابع ، أكمل طوافه ، وان كان قبله ، استأنف الطواف من جديد على الأحوط .

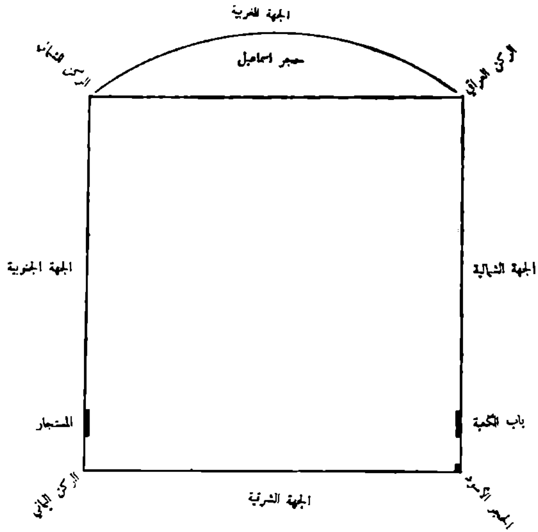
كما إذا خرج الطائف من المطاف لأجـل طروّ عارض عدى النسيان ، أو مشاهدة النجاسة في البدن او الثوب ، وكان الخروج بعـد اكمال الشوط الرابع ، وجب عليه أن يستأنف الطواف من جديد على الأحوط .

واذا خرج من المطاف عامداً من دون عـذر ، استأنف الطواف حتّى إذا كان خروجه عقيب الشوط الرابـع .

ولا بأس بقطـع الشوط في الطواف المستحب ومغادرة المطاف ، ثم الرجوع واكمال ما تبقى من الأشواط .

١٢ ـ الإلتزام بعـــدد الأشواط السبعة : ان الطواف مؤلف من سبعة أشواط ، فلا يسمح بزيادة شوط واحد على عدد السبعة عمداً . ولا فرق في أن تكون الإضافة مقصودة من اول الطواف أو طرأت في الأخير بقصد الجزئية .

ولا يفسد الطواف اذا اتبع بشوط زائد سهواً أو أتى به مستقلاً .



مستحبات الطواف

للطائف آداب تستحب مراعاتها :

١ ـ الطواف حافياً مع التقارب في خطوات المشي ، والتبتل الى الله سبحانه بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن .

٢ ـ استلام الحجر الأسود وتقبيله في بداية كل شوط وانتهاءه ، إذا لم يسبب ايذاء الآخرين .

٣ ـ أن يدعو بهذا الدعاء حال الطواف :

(اللَّهُمَّ إنِّي أسألكَ بإسمِكَ الَّذي يُمْشي به على طَلل الماءِ كما يُمْشي به على جُدُدِ الأرض أسألُكَ باسْمِكَ الَّذي يَهْتَزُّ له عَرشُكَ وأسألُكَ باسمِكَ الَّذي تَهْتَزُّ لهُ أقدامُ ملائِكتِكَ وأسألُكَ باسْمِكَ الَّذي دعاكَ بهِ موسى منْ جانِبِ الطّورِ الأيمَنِ فاسْتَجبْتَ لهُ

وألْقَيْتَ عليْهِ محبَّــةً منْكَ وأسألكَ باسْمِكَ الّذي غَفَرْتَ بِهِ لمُحَمَّدٍ ما تقَدَّمَ منْ ذَنْبِهِ وما تأخَّر وأتمَمْتَ نِعمتكَ عليهِ) .

ثم يطلب حاجته .

ويقول في الطواف أيضا :

(اللّهُمَّ إنِّي إليكَ فقيرٌ ، وإنِّي خائِفٌ مُستجيرٌ فلا تُغيِّر جسمي ؛ ولا تُبدِّل اسمي)

٤ ــ أن يستلم في كل شوط كلاً من الأركان الأربعة لدى الإنتهاء اليها ، ويقول لدى استلام الحجر الأسود :

(أمانتي أدّيْتُها وميثاقي تعاهَدْتُهُ لتَشهَدَ لي بالمُوافاةِ)

٥ ــ ان يصلي على محمد وآل محمد لدى بلوغه باب الكعبة ، وحينما ينتهي الى حجر اسماعيل يرفع رأسه ويشخص ببصره الميزاب ويقول :

(اللّهُمَّ أدْخِلْني الجَنَّة برحْمَتِكَ وأجِرني برحمَتكَ مِنَ النّار وعافِني منَ السُّقْم وأوسعْ عليّ منَ الرِّزقِ الحَلال وادرأ عنّي شرَّ فَسَقَةَ الجِنِّ والإنسِ ، وشرَّ فسقةِ العربِ والعجمِ) .

وإذا تخطّى حجر اسماعيل وانتهى الى المستجار قال :

(يا ذا المـــنِّ والطَّولِ والجُودِ والكرم إنَّ عملي ضَعيفٌ فضاعِفه لي وتَقَبَّلهُ مني إنَّك أنتَ السَّميعُ العليمُ) .

وعندما يصل الى الركن اليماني يقف ويرفع يديـــه ثم يقول :

(يا اللهُ يا وليَّ العافية ، وخـــالقَ العافية ، ورازقَ العافية والمنُعمُ بالعافية ، والمَنّانُ بالعافية والمُتَفضِّلُ بالعافية عليَّ وعلى جميع خَلْقِكَ ، يا رحمنَ الدُّنيا والآخِرةِ ورحيمَهما صلِّ على محمَّدٍ وارْزُقْنا العافيَة ودوامَ العافيَة ، وشُكرَ العافيـــة ، في الدُّنيا والآخرةِ برحمَتك يا أرحم الرّاحمين) .

وبعـد الفراغ مـن الطواف يذهب الى المستجار ويبسط يديه على البيت ، ويلصق بدنه وخده به ويقول :

(اللّهُمَّ البيتُ بيتكَ والعبدُ عبدكَ وهـــذا مكانُ العائِذُ بكَ منَ النَّار)

ثم يستغفر ويتوب إلى ربه ويقول :

(اللَّهُمَّ منْ قبلِكَ الروحَ والفَرجُ والعافيةُ اللَّهُمَّ إنَّ عملي ضعيفٌ فضاعفهُ لي واغفِرْ لي ما اطلعتَ عليه منّي وخَفِيَ على خلقك)

ملاحظة :

يستحب الطواف حول البيت فإنه عبادة مستقلة ، ويعتبر الطواف للمسافر أفضل من الصلوات المستحبة، ولأهل مكة العكس بمعنى أن الصلاة لهم أفضل من الطواف حول الكعبة.

الواجب الثالث ــ صلاة الطواف :

واجبات صلاة الطواف

وبعد أن ينتهي الطائف المعتمر من الأشواط السبعة ، ينتقل الى مقام ابراهيم لأداء ركعتي الطواف .

تؤتى بركعتي الطواف بمثل ما يؤتى بركعتي صلاة الصبح ، من دون زيادة أو نقيصة ويكون مخيراً بين الإجهار في القراءة أو الإخفات .

١ ــ نيتها :

وصورة نية ركعتي الطواف هي :

(أُصلِّي رَكْعَتَيْ الطَّوافِ لعُمرةَ التَّمتُّعِ لحجِّ الإسلامِ قُربَةً الى الله تعالى)

وإذا كان الحج استحبابياً ، اسقط كلمة حج الإسلام ، وإذا كان نائباً ذكر اسم المنوب عنه ، وإذا كانت عمرة مفردة قال للعمرة المفردة .

٢ – زمانها :

يُؤتى بصلاة الطواف إثر الطواف مباشرة مـن دون فاصل طويل .

٣ – مكانها

يجب أن يأتي المكلف بركعتي الطواف الواجب خلف مقام ابراهيم ، وان تعذر الحصول على هـذا الموضع تحرى عن الموضع الاقرب منه . وان تعذر عليه الصلاة في مكان قريب من المقام جازت الصلاة في أي مكان شاء من المسجد الحرام .

وإذا كان الطواف مستحباً جاز له ان يصلي في اي موضع احب من المسجد .

والواجب التأكد من صحة صلاته وصواب قراءته ، فان كانت قراءته ملحونة ، وجب عليه تصحيح اللحن والخطأ ، واذا تماهل أو ضاق الوقت عن التصحيح فالإحتياط يقتضي ان يصلي بنفسه منفرداً ثم يصليها جماعة ثم يستنيب شخصاً آخر يتقن الصلاة . وان جهل خطأه ، وصلى معتقداً بان قراءته صحيحة ، ثم عرف بأن قراءته تشتمل على الخطأ ، صحت صلاته ولا شيء عليه .

مستحبات صلاة الطواف

١ ــ تلاوة الحمد مع سورة التوحيد من الركعة الاولى ، وتلاوة الحمد مع سورة الجحد من الركعة الثانية .

٢ ــ الإشتغال عقيب الصلاة بالتحميد والثناء على الله سبحانه، والصلاة على النبي وآله .

٣ ــ السجود لله سبحانه إثر الصلاة على النبي وآله وقراءة هذا الدعاء :

سَجَدَ وَجْهِي لَكَ تَعَبُّداً وَرِقّاً لا إلهَ إلاّ انْتَ حَقّاً حَقّاً الأوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شيءٍ والآخرُ بَعْدَ كُلِّ شيء وهَا انَاذا بَيْنَ يَدَيْكَ ناصيَتي بِيَدِكَ فأغْفِرْ لِيْ إنَّه لاَ يغْفرُ الذَّنْبَ العَظِيمَ غَيرك فاغفِر لِيْ فاني مُقِرٌّ بِذُنوبي عَلى نَفسِيْ وَلا يدْفَعُ الذَّنب العَظيمَ غَيرْكَ) .

٤ ــ تلاوة الدعاء التالي بعد الفراغ من صلاة الطواف:

اللَّهُمَّ إرْحَمْني بطَوَاعيتي إيَّاكَ وَطواعيَتي رَسُولَكَ صَلى اللهُ عَليه وآله ، اللَّهُمَّ جَنِّبْني أنْ أتعدَّى حُـدُودَكَ وأجْعَلْني ممَّن يُحبُّكَ وَيُحِبُّ رَسُولَكَ ومَلائِكتَكَ وعِبادَكَ الصالِحين) .

الواجب الرابع ـ السعي :

يسمى قطع المسافة بين الصفا والمروة بالسعي ، وتبلغ المسافة أربعمائة متراً تقريباً . ولا يشترط في السعي الطهارة من الحدث والخبث ، والختان للرجل ، وستر العورة كما كانت معتبرة في الطواف حول الكعبة .

واجبات السعي

يجب أن يكـــون السعي حسب الخطوات التالية :

١ – النية وصورتها :

(أسعى بينَ الصَّفا والمروة سبعـــةَ أشواطٍ لِعُمْرةِ التَّمتُّع مِنْ حَجَّةِ الإسلامِ قُرْبَةً إلى الله تعالى) .

وإذا كان نائباً أضاف عن فلان – اسم المنوب عنه – وإن كان الحج مستحباً أسقط كلمة حجة الإسلام وإن كانت العمرة مفردة استعاض التمتع بالمفردة مع إسقاط حجة الإسلام .

٢ – يبدأ في السعي من الصفا متجهاً نحو المروة ثم يعود منها الى الصفا وهكذا يقطع المسافة بينهما سبع مرات . وتكون كل جولة من الصفا الى المروة شوطاً،ومن المروة عائداً الى الصفا شوطاً آخر،فيبدأ سعيه من الصفا وينهيه في المروة . ويجوز السعي بين الصفا والمروة ، في الطابق العلوي الذي شيّد أخيراً .

٣ – يستقبل بوجهه المروة في السير من الصفا الى جهة المروة ، ثم يستقبل الصفا عندما يعود من المروة متوجهاً الى الصفا . ولا يجوز التحرك الى جهة المروة مستدبراً ظهره نحوها لقطع المسافة مستدبراً . وكذلك ما إذا صنع نفس الشيء عندما ينحدر من المروة متوجهاً الى الصفا مستقبلاً للمروة ومستدبراً للصفا .

ولا مانع من الإلتفات اثناء السعي الى اليمين أو اليسار أو الخلف .

٤ – لا تجوز الزيادة في عدد اشواط السعي السبعة عمداً مع قصد أن هذه الزيادة جزء من أشواط السعي ، ولا يفسد السعي إذا كانت الزيادة في عدد أشواط السعي ناسياً أو جاهلاً .

٥ – يكون موقع السعي عقيب الطواف من نفس اليوم ولا يسمح بالتأجيل الى الغد من يوم الطواف اختياراً .

٦ – تجب المباشرة في السعي مع التمكن . ويجوز ان يسعي ماشياً أو راكباً أو محمولاً حسب رغبته واختياره . وإذا تعذر عليه السعي بنفسه استناب شخصاً يسعى عنه .

٧ – يجوز للمكلف ان يستريح بين الاشواط، ولا يجب عليه التتالي والتتابع فيها أبداً .

٨ – يجب ضبط عدد الاشواط ، فان الشك فيه مبطل للسعي ، إلا في حالتين :

أ : إذا كان الشك بعد التقصير .

ب: إذا كان الشك في الزيادة فقط وهو على المروة .

وإذا ترك السعى نسياناً ، أو أنقص من عـــدد اشواط السعي السبعة كذلك نسياناً ، أتى به متّى ما تذكر ،واكمل السعي ، وكان سعيه صحيحـاً من دون حاجة الى استئنافه من جـــديد ، حتّى وان كان التذكر بعد اكمال الحج . وإن لم يتمكن من مباشرة السعي ، استناب شخصاً آخر .

وإذا ترك السعي أو بعض أشواطه عمداً ، الى ان مضى وقت الوقوف في عرفات ، بطل احرامه وحجه وعمرته .

مستحبات السعي

يستحب أن تتوفر الأمور التالية في السعي :

١ ـ الطهارة من الحدث والخبث .

٢ ـ إيثار المشي على الركوب .

٣ ـ الإطالة في الوقوف على الصفا كلما بلغها في اشواطه .

٤ ـ الصعود على الصفا بمقدار يمكنه من مشاهدة بيت الله الحرام ، والألتفات الى الركن الذي فيه الحجر الاسود ، ثم الثناء والتحميد على الله سبحانه ، والتذكر لنعمه .

ثم يقول الله اكبر سبع مرات . والحمد لله سبع مرات . ولا إله إلا الله سبع مرات . ثم يقول ثلاث مرات :

(لا إلـهَ إلاَّ اللهُ وحْدهُ لا شريكَ لَهُ ،
لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ يُحيي ويُميتُ ، وهُوَ
حَيٌّ لا يَموتُ ، بِيَدهِ الخَيْرُ وهُوَ على كُلِّ
شيءٍ قَديرْ) .

ثم يصلي على محمد وآل محمد ثم يقول ثلاث مرات :

(اللهُ أكْبرُ على ما هَدانا ، والْحَمْدُ للهَ
علىَ مَا أوْلانَا والْحَمْدُ للهِ الحَيِّ القَيُّومِ والحَمدُ
للهِ الدائمِ) .

ثم يقول ثلاث مرات :

(أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وأشْهَدُ أنَّ
مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، لا نَعْبدُ إلاَّ إيَّاهُ
مُخْلصينَ لهُ الدِّين ولَوْ كَرِهَ المُشركونَ) .

ثم يقول ثلاث مرات :

(اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ العَفْوَ والعافِيَـةَ واليَقين في
الدُّنْيا والآخِرة) .

ثم يقول (اللهُ أكبر) مائة مرة . (لا إله إلا الله)
مائة مرة . (الحمد لله) مـائة مرة . (سبحان الله)
مائة مرة ثم يقول :

(لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحْدهُ وحْدهُ ، أنْجزَ وعْدَهُ ونَصرَ عَبْدَهُ وغَلَبَ الأحْزابَ وحْدَهُ فَلَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وحْدَه وحْدهُ اللَّهُمَّ بارِكْ لي في المَوْتِ وفيما بعْدَ الموْتِ . اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ ظُلْمَةِ القَبْرِ ووَحشَتِه اللَّهُمَّ أظِلَّني في ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّكَ) .

ويستودع الله دينه ونفسه وأهله كثيراً ، فيقول :

أسْتَوْدِعُ اللهَ الرَّحْمنَ الرَّحيمَ الَّذي لا تَضيعُ ودايِعُهُ دينى ونَفْسي وأهْلي ، اللَّهُمَّ اسْتَعْمِلْني على كتابِكَ وسُنَّةِ نَبيِّكَ وتَوَفَّني على مِلَّتِهِ وأعِذني من الفِتْنَةِ) .

ثم يقول (اللهُ أكبر) ثلاث مرات ، ثم يعيدها مرتين ، ثم يكبّر مرة واحدة، ثم يعيدها فإن لم يستطع هذا فبعضه وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه : إذا صعد (الصفا) استقبل الكعبة ، ثم رفع يديه ، ثم قال :

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي كُلَّ ذَنْبٍ أذْنَبْتهُ قطُّ فإنْ عُدْتُ تَعُد عليَّ بالمَغْفرةِ فإنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحيمُ ، اللَّهُمَّ افْعَلْ بي مَا أنْتَ

أهْلُهُ فإنَّكَ إنْ تفْعَل بي مـا أنْتَ أهْلُهُ
تَرْحَمْني ، وإنْ تُعذِّبْني فـأنْتَ غَنيٌ عَنْ
عَذابي ، وأنَا مُحْتَاجٌ إلى رَحْمَتِكَ ، فيا مَنْ
أنَا مُحتاجٌ إلى رَحْمَتِه ارْحَمْني . اللَّهُمَّ لا
تَفْعَلَ بي مَا أنَا أهلُهُ فإنَّكَ إنْ تَفْعَلْ بي
مَا أنَا أهْلُهُ تُعذِّبْني ولمْ تَظْلِمْني أصْبَحْتُ
أتَّقي عَدْلَكَ ولا أخَافُ جَوْرَكَ فَيا مَنْ هُوَ
عَدْلٌ لا يَجُورُ ارْحَمْني) .

٥ ـ المشي بوقار وسكينة ، حتى يأتي محل المنارة الأولى ، فيهرول الى محل المنارة الأخرى ، ثم يمشي بوقار حتى يبلغ المروة ، فينزل متوجهاً نحو الصفا . وعند بلوغه للمنارة يهرول الى المنارة الثانية ثم يمشي بوقار إلى الصفا وهكذا .

الواجب الخامس ـ التقصير :

إن الواجب الخامس والأخير في عمرة التمتع هو أخذ شيء من ظفر يده أو رجله أو شعر رأسه ، أو لحيته، أو شاربه ، إثر الفراغ من الشوط السابع من السعي .

ولا يتعين التقصير على المروة خاصة أو الإسراع فيه ، بل يجوز ان يكون ذلك عقيب الإنتهاء من السعي، في أي مكان شاء وفي أي وقت أراد ، قبل الإحرام للحج .

فائدة التقصير :

يحلّ على المحرم بالتقصير جميع المحظورات التي حرمت عليه فترة الإحرام ، عدى الحلق على الاحوط . ويحلّ عليه ذلك بعد الإنتهاء من اعمال منى من مناسك الحج .

حكم التقصير :

إذا ترك المكلف المعتمر التقصير عمداً ، بقي على إحرامه ولم يحل عليه شيء . فإذا احرم للحج من دون تقصير عمداً لعمرة التمتع ، بطلت عمرته وانقلب حجه من التمتع الى الإفراد ، واتى بعمرة مفردة بعد الإنتهاء من أعمال حج الإفراد .

وان ترك التقصير نسياناً ، واحرم للحج ، صحت عمرته ، وكفّر عن ترك التقصير نسياناً ، بشاة واحدة فقط.

وتنتهي بالتقصير أعمال العمرة المفردة أو التمتع ، اللتان يتلاقيان في جميع الواجبات والمستحبات ، وتختلفان في أمور بسيطة ، قد اشرنا اليها في بداية عرض اعمال العمرة .

الحـــــج

ينقسم الى ثلاثة انواع

١ ـ حج القران

وهو ما إذا ساق الحاج من حين الإحرام ، شاةً او إبلاً كي يضحى به في منى يوم العيد . ويشارك حج القران ، حج الأفراد في جميع الأعمال والمناسك : من ميقات الإحرام ، ومورد وجوبه، والعمرة المفردة ، والطواف وركعتيه ، والسعي ، والوقوف في عرفات ، والمشعر ، ومنى، ورمي الجمرات ، والتقصير أو الحلق . وانما يختلف حج القران عن حج الإفراد في في النية ، وسوق الهدى من بداية اعمال العمرة ، الى يوم عيد الأضحى ، حيث يضحى بالحيوان الذي صحبه من الميقات ، يوم العيد ، في منى . في حين أنه لا أضحية في حج الإفراد بتاتاً .

٢ ـ حج الافراد

ان حــج الإفراد يضاهي حج التمتع في معظم الأعمــال والمناسك التي سنذكرها . وينفرد عن حج التمتع في الأمور التالية :

١ ـ يعتبر حج التمتع مؤلفــاً من شطرين : كل منهما مرتبطٌ بالآخر هما عمرة التمتع وحج التمتع . ويشترط سبق العمرة على الحج ، في حين ان حج الافراد لا يناط بمثل هذا السبق فانه عمل مستقل ، حيث يجوز ان تسبق العمرة المفردة حج الإفراد ، كما يسمح شرعاً ان تعقب العمرة المفردة ، حج الافراد لأن كلاً منهما عمل مستقل بذاتــه ولأجل هذا لا يوجد ارتباط وثيق بين العمرة المفردة وحج الافراد . فإذا فسد احدهما لا يبطل العمل الآخر .

٢ ـ يجب حج التمتع عــلى المستطيع الذي يبتعد بيته عن مكة ، أكثر من تسعين كيلومتراً تقريباً ، بينما يجب حج الإفراد أو القران على من يبتعد بيته عنها بأقل من تلك المسافة.

٣ ـ إن ميقات حج التمتع للإحرام مـكة المكرمة ، وميقات حج الإفراد احد المواقيت التي ذكرناها لعمرةالتمتع .

٤ – يجب نحر الإبل أو ذبح البقر أو الشاة في حج التمتع يوم عيد الأضحى المبارك ولا تجب الاضحية في حج الإفراد ابداً .

٥ – لا يجوز اختياراً تقديم طواف الحج وسعيه على الوقوف بعرفات والمشعر في حج التمتع ، ولكنه يجوز ذلك في حج الإفراد .

وحيث ان حج الافراد والقران يشاركان حج التمتع في جميع الفرائض والمستحبات ، اقتصرنا على عرض ما يعتبر في حج التمتع لأنه أفضل ، ويهتدي الحاج على ضوء مناسك حج التمتع الى حج الإفراد وحج القران .

واجبات حج التمتع

تعدّ الأعمال الواجبة في حج التمتع ، ثلاثة عشر أمراً ، على ما يلي :

الواجب الأول – احرام حج التمتع :

ان الواجب الاول في حج التمتع ، الإحرام ، حسب شروط خاصة هي :

أ – زمان احرام الحج :

يجب الإحرام قبل الظهر من يوم التاسع ، من شهر ذي الحجة ، بفترة يستطيع ان يغادر مكة ويبلغ عرفات حين الزوال والظهر . كما يجوز الإحرام يوم الثامن أو السابع أو السادس .

ب – مكان إحرام الحج :

ان الموضع الذي يصح احرام الحج منه هو مكة المكرمة ، ولا فرق فيها بين الأحياء القديمة أو الجديدة .

ج – نية احرام الحج :

وصورة النية لحج التمتع هي (أُحْرِمُ لحجِ التمتعِ

من حجةِ الإسْلامِ قُربةً إلى الله تعـالى) وإذا كان نائباً ذكر اسم المنوب عنه ، وان كان الحـج استحبابيـاً اسقط كلمة حجة الإسلام .

د ـ كيفية احرام الحج :

يوافق احرام الحـج ، في شرائطه ، وواجبـانه ، والممنوعات عنه ، وكيفيته ، احرام عمرة التمتع ، ويقتصر الفرق على النية فقط .

حكم إحرام الحج :

إذا ترك الإحرام عمداً ، وجب تداركه قبل الوقوف في عرفات فان لم يحرم فسد حجه .

وإذا ترك جهلاً ، وأتى باعمال الحـج ثم التفت الى وجوبه ، فان كان الإلتفات إلى الوجوب بعد الفراغ من مناسك الحج ، صح حجه ولا شيء عليه ، وان علم ذلك في اثناء المناسك ، فان استطاع العود الى مكة والإحرام منها ، وجب الإحرام من مكـة ، وان لم يستطع من الرجوع الى مكة ، احرم من موضع الإنتباه الى المسألة .

وإذا نسي وجوب الإحرام للحـج ومضت فترة فان تذكر في موضع يتمكن من الرجوع الى مكة وجب عليه الرجوع اليها ، وإذا لم يتمكن من العود الى مكة ولكنه

لم يتجاوز بعد عرفات، احرم من موضع التذكر وصح حجه. وإذا تذكر وجوب الاحرام للحج بعد تجاوزه لعرفات ، احرم من موضع الالتفات والتذكر ايضاً . ولكن صحة حجه في هذه الصورة محل اشكال .

مستحبات احرام الحج :

ان جميع الآداب المستحبة التي ذكرت لإحرام عمرة التمتع ، تستحب لإحرام الحج أيضاً ويضاف عليها :

أولاً : ان يكون الإحرام من المسجد الحرام في اليوم الثامن من شهر ذى الحجة .

ثانياً : المبيت ليلة التاسع في منى، والتفرغ للعبادة فيها، والصلاة في مسجد الخيف حتى طلوع الفجر . ثم الإتيان بفريضة الصبح ، والتوجه الى عرفات ، ماراً بوادي محسّر المتآخم لحدود منى .

ثالثاً : الدعاء لدى توجهه إلى عرفات قائلاً :

« اَللّهُمَّ إليكَ صَعَدْتُ وإيّاكَ إعتَمَدتُ وَوَجْهَكَ أرَدْتُ ، فأسألكَ أنْ تبارِكَ لي في رِحْلَتي وأن تَقْضيَ لِي حاجَتي وأنْ تَجْعَلَني ممَّنْ تُباهِي بِهِ اليَوْمَ مَنْ هُوَ أفْضَلُ منِّي » .

رابعاً : تكرار التلبية حتى يصل أرض عرفات .

الواجب الثاني : الوقوف في عرفات :

ويقصد من الوقوف المكوث والتواجد . من دون فرق بين أن يكون واقفاً ، أو نائماً ، أو قاعداً ، أو راكباً .

مكان الوقوف :

يجب اللبث في عرفات دون غيرها من الأماكن . وهي رقعة من الأرض تعدّ خارج الحرم ، وتتصل حدودها به . وتفصل بينها وبين المشعر الحرام ؛ منطقة تسمى بالمأزمين . ولها حدود كانت معروفة منذ قديم الزمان ولا تزال بعضها قائمة حتى الآن ومنها : مسجد النمرة .

وتلك الحدود هي : بطن عرفة، ثوية، نمرة ، ذو المجاز .

زمان الوقوف :

ويعد زمان المكوث في عرفات من أول ظهر اليوم التاسع من شهر ذي الحجة ، الى غروب الشمس وقتاً إختيارياً . ومن المغرب إلى طلوع الفجر من ليلة العيد وقتاً إضطرارياً .

احكام الوقوف :

ويجب على الحاج أن يمكث في عرفات من أول الظهر الى غروب الشمس ، من اليوم التاسع من شهر ذي الحجة .

فإذا مكث الحاج في عرفات فترة يسيرة من الوقت الإختياري وغادرها عمداً قبل انتهاء الوقت ، وجب عليه الرجوع اليها ، قبل أن تغيب الشمس ، فإن ندم وعاد ، صح حجه ، ولا كفارة عليه أبداً .

وإن تمادى في العصيان ، ولم يندم ولم يرجع ، صح حجه ، ووجبت عليه كفارة ، من إبل اكمل السنة الخامسة ، ينحر في منى .

وإذا ترك الحاج عرفات جهلاً أو نسياناً ، بعد المكث اليسير فيها ، عاد اليها ، لدى العلم بالوجوب ، والتذكر له ، وكان الوقت باقياً . فإن لم يعد اليها مع التمكن ، صح حجه أيضاً ووجبت عليه الكفارة المذكورة على الأحوط.

ولدى العجز عن إدراك الوقوف الإختياري في عرفات، وجب عليه إدراك الوقوف الاضطراري .

٣ – نية الوقوف :

نية الوقوف في عرفات هي :

أَقِفُ بِعَرَفَاتَ مِنَ الظُّهرِ إلى غُرُوبِ الشَّمْسِ لِحَجِّ التَّمتُّعْ من حَجَّةِ الإسلامِ قُرْبَةً إلى الله تعالى) .

وإذا كان نائباً ذكر اسم المنوب عنه وإذا كان الحج استحبابياً أسقط كلمة حجة الإسلام .

مستحبات الوقوف في عرفات :

تستحب مراعاة الآداب التالية في عرفات :

١ ـ التحلي بالسكينة والوقار .

٢ ـ الكون على الطهارة .

٣ ـ التعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

٤ ـ التفرغ للذكر والمناجاة والعبادة .

٥ ـ التكبير مائة مرة .

٦ ـ قراءة قل الله أحد مائة مرة .

٧ ـ تلاوة دعاء الحسين (ع) يوم عرفة المذكورة في كتب الأدعية .

٨ ـ تلاوة دعاء علي بن الحسين (ع) يوم عرفه المدونة في كتب الأدعية .

٩ ـ أن يدعو بالدعاء التالي :

« اللَّهُمَّ ربَّ المشاعِرِ كُلِّها فُكَّ رَقبَتي مِن النَّار وأوسِعْ عَليَّ مِنْ رِزْقكَ الحَلال وادْرَأ عنِّي شرَّ فَسَقَةِ الجِنِّ والأنْسِ اللَّهُمَّ لا تمكُرْ بي ولا تَخْدعْني ولا تَسْتَدْرِجني يا أسْمَعَ السامعين ويا أبصَرَ النَّاظرينَ ويا أسْرعَ الحاسبينَ ويا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ أسألُك أن تُصليَ على محمَّدٍ وآل محمَّد » ثم يطلب حاجته .

١٠ ــ أن يرفع يديه الى السماء ويقول :

« اللّهُمَّ حاجتي الّتي إنْ أعطيتنيها لمْ يَضرّني ما مَنَعْتَني وإنْ مَنَعْتَنيها لمْ يَنْفَعَني ما أعطَيتَني أسْألُكَ أنْ تُوفّقَني لما يُرضيكَ عَنّي وأنْ تُسلّم مِنّي مناسِكي الّتي رَتّبها إبراهيمُ خَليلكَ ودَللْتَ عَليها حبيبكَ محمّداً ﷺ اللّهُمَّ اجْعَلْني ممّن رَضيتَ عَمَله وأطَلْتَ عُمْرهُ وأحْيَيْته بَعْدَ المَوتِ حياة طيبة » .

١١ ــ الدعاء للأخوان والأصدقاء .

١٢ ــ الدعاء عندما تشرف الشمس على الغروب بالمأثور عن أهل بيت الرسول ﷺ :

« اللّهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ من الفقر ومِنْ تَشتُّت الأمر ومِنْ شَرّ ما يحدثُ بالليل والنّهارِ أمْسى ظُلْمي مُستَجيراً بعفوكَ وأمْسى خَوْفي مُسْتَجيراً بأمانِكَ وأمْسى ذُليّ مُسْتَجيراً بِعِزّك وأمْسى وَجْهي الفاني البالي مُسْتَجيراً بِوَجهكَ الباقي يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ ويا أجْودَ مَنْ أعطى جَلّلْني بِرَحْمتِك وألبِسْني عافيتكَ واصْرِف عنّي شَرّ جميع خلقكَ » .

وإذا غربت الشمس دعا بهذا :

« اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخرَ العَهْدِ مِن هذا المَوقِف وارزُقنيه مِن قابِلٍ أبداً ما أبقَيْتني واقلبْني اليَوْمَ مُفلِحاً مُنْجِحاً مُسْتَجاباً لي مرحوماً مَغْفُوراً لي بأفْضَلِ ما يَنْقَلِبُ بِهِ اليَوْمَ أحدٌ مِنْ وفْدِك وحُجاج بيْتكَ الحَرام واجْعلني اليَوم مِنْ أكرم وفْدك عليكَ واعْطني أفْضلَ ما أعْطَيتَ أحَداً مِنهُمْ مِنَ الخَيْرِ والبركة والرَّحْمةَ والرِّضوان والمَغفِرةَ وبارِكْ لي فيما أرجَعُ إليهِ مِنْ أهلٍ أو مالٍ أو قليلٍ أو كثيرٍ وبارِكْ لَهُمْ فيَّ » .

الواجب الثالث – الوقوف في المشعر :

وبعد أن تغيب الشمس يوم التاسع من شهرذي الحجة ، يفيض الحجيج الى المشعر الحرام الذي يسمى بالمزدلفة أيضاً .

مكان الوقوف :

يبعد « المشعر » عن مكة حوالي عشرة كيلومترات . وحدّه طولاً من المأزمين وهي المنطقة الواقعة بين المشعر وعرفات الى وادي محسّر ، وتقع هذه الرقعة – المشعر – ضمن منطقة الحرم .

زمان الوقوف : يجب على الحاج في المشعر :

أولاً : المبيت ليلة العاشر في المشعر كما هو المشهور بين الفقهاء المسلمين .

ثانياً : المكث فى المشعر مـــن طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس من يوم عيد الأضحى ، لمن يتمكن مـــن إدراك هذا الوقت في المشعر ، ويسمى بالوقوف الاختياري.

وإذا ترك المشعر بعد طلوع الفجر وقبل شروق الشمس، بعد أن تواجد في المشعر برهة يسيرة من الوقوف الاختياري صح حجه وأثم على مغادرته للمشعر قبل انتهاء وقته .

وإذا لم يتمكن الحاج من ادراك المشعر فيما بين الطلوعين لنسيان أو نوم تغلب عليه ، أو عدم توفر واسطة النقل ، وجب عليه إدراك المشعر في جزء يسير من الفترة الواقعة بين طلوع الشمس وزوالها لدى الظهر ، من يوم العيد . ويسمى هذا الادراك للمشعر في غير وقته الطبيعي، بالوقوف الاضطراري .

ويبطل الحـــج بترك الوقوف بين الطلوعين ـ طلوع الشمس وطلوع الفجر ـ عمداً ، ويستثنى من هذا الحكم فئات ثلاثة :

احكام الوقوف :

١ ـ النساء ، والصبيان ، والخـــائف ، والضعفاء ،

كالشيوخ والمرضى . فيسمح لهم أن يدركـــوا المشعر ليلة العيد ، ويغادروها قبل طلوع الفجر .

٢ — الجاهل بوجوب الوقوف بين الطلوعين في المشعر الذي يترك المشعر قبل طـــلوع الفجر ، فيصح حجه ، مع وجوب كفارة شاة عليه .

٣ — من لم يتمكن مـــن الوقوف بين الطلوعين لعذر مشروع مثل عدم توفر واسطة النقل أو النسيان، صح حجه ولكن الواجب عليه ادراك المشعر في جزء يسير من الوقت الواقع بين طلوع الشمس وزوالها حين الظهر .

نية الوقوف :

يجب أن ينوي في وقوفه في المشعر على الشكل التالي :

(أقِفُ بِالمَشْعَرِ الحَرام مِنْ طلوع الفجر الى طُلوع الشَّمْس لِحَجِ التَّمتُّع مِنْ حجَّة الإسلام قُرْبَــةً إلى الله سُبحانَهُ) .

وإذا كان نائباً ذكر اسم المنوب عنه ، وإذا كان الحج مستحباً اسقط كلمة حجة الإسلام .

مستحبات الوقوف في المشعر :

تستحب الأمور التالية في المشعر :

١ — التحلي بالوقار والسكينة حين الإفاضة من عرفات الى المشعر .

٢ ـ الاستغفار والتضرع الى الله للعفو والصفح .

٣ ـ تأجيل صلاتي المغرب والعشاء الى حين الوصول الى المشعر حتى يجمع بين الصلاتين ، بأذان وإقامتين .

٤ ـ إحياء ليلة العيد بالعبادة .

٥ ـ تلاوة الدعاء التالي :

(اللَّهُمَّ هذهِ جُمَعٌ اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ أنْ تَجْمَعَ لي فيها جَوامِعَ الخَيْر . اللَّهُمَّ لا تُؤْيِسُني مِنْ الخَيْرِ الَّذي سألتُكَ أنْ تَجْمَعهُ لي في قَلْبي وأطْلُبُ إليْكَ أن تُعَرِّفَني ما عَرفتْ أولياءُكَ في مَنْزِلي هذا وأن تَقيني جوامع الشَّرِ) .

٦ ـ الإصباح على طهر ناتج من الوضوء أو الغسل فيصلي صلاة الصبح ثم يحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي وآله ويقرأ الدعاء التالي :

(اللَّهُمَّ رَبَّ المَشْعَرِ الحَرام فُكَّ رَقَبَتي مِنَ النَّارِ وأوْسع عَليَّ مِنْ رِزْقِكَ الحَلالَ وادْرأ عنّي شَرَّ فَسقَةِ الجِنِّ والإنْسِ اللَّهُمَّ أنتَ خَيْرُ مَطْلوبٍ إليهْ وخَيْرُ مَدعوٍّ وخيرُ مَسؤولٍ ولِكُلِّ وافِدٍ جائِزةٌ فاجْعَلْ جائِزتي

في مَوطني هذا أن تُقيلَني عَثْرتي وتَقبلَ مَعْذرتي
وأنْ تَجاوَزَ عَنْ خَطيئَتي ثمَّ اجعَلِ التَّقْوى
مِنَ الدُّنيا زادي) .

٧ — التقاط الحصى من المشعر لرمي الجمرات ، وعددها سبعون .

أحكام الوقوف في عرفات والمشعر :

ان للوقوف في عرفات والمشعر دوراً كبيراً في تصحيح الحج ، كما أن التخلي عن التواجد في هذا الموقفين معاً مبطل للحج . وقد يستطيع الحاج أن يدرك أحد الموقفين دون الآخر . ولأجل تبديد هذا الغموض نذكر الصور التي يكون الحج معها صحيحاً وهي :

١ — إدراك الموقف الإختياري لكل من عرفات والمشعر .

٢ — ادراك الموقف الاضطراري لكل منهما .

٣ — إدراك الموقف الإختياري من أحدهما ، والإضطراري من الآخر .

٤ — إدراك الموقف الإختياري أو الإضطراري من خصوص المشعر ، إذا لم يتيسر له الوقوف في عرفات في الوقت الاختياري أو الاضطراري .

٥ ادراك الموقف الاختياري من عرفات ، والمرور في

المشعر ، لدى التوجــه إلى منى ، عندما يكون جاهلاً بوجوب الوقوف بين الطلوعين في المشعر .

وإذا لم ينتهج الحاج صورة واحدة من هذه الصور الخمسة بطل حجه،ووجبت عليه العمرة المفردة ، مع ذلك الإحرام الذي أحرم للحج ، ويتحلل من الإحرام بالتقصير .

الموقف وتحديده :

ان من الأحكام الأساسية، التي تعتبر من صلب مناسك الحج ، الوقوف في عرفات ، والمشعر الحرام ، ومنى ، من أيام معينـة ، وليالي محدودة ، هي : يوم التاسـع ، والعاشر ، وليلة الحادي عشر والثاني عشر .

ولا تتحدد هذه الأيام الخاصة ، إلا من قبــل قاضي المملكة العربية السعودية . ولأجل انتهـاء الحاج ، المعتنق لمذهب أهل البيت عليهم السلام ، الى وظيفته الشرعية ، من الموقف من أعمال الحج ، نذكر الصور التاليـة مـــع أحكامها الشرعية :

١ ـ تثبت رؤية الهلال لدى جميـع المذاهب الإسلامية ، وتتفق كلمة المسلمين بأسرهم على يوم معــين ، وحينئذٍ لا مجال للتردد في صحة الحج أبداً .

٢ ـ قد يحكم القاضي بالموقف ولكن بعض المسلمين ، لم يتأكدوا من صواب الحـكم ، حيث يحتملوا صوابه ، كما يحتملوا خطأه وإلتباس الأمر عليه فيجب على جميع

المذاهب الإسلامية متابعة الحكم الصادر من المحكمة الشرعية السنية ويكون حجه صحيحاً أيضاً،ما دام الصواب محتملاً.

٣ – يتبين لبعض المسلمين يقيناً ، بأن الشهود قد أخطأوا في شهادتهم أمام القاضي، ودفعوا القاضي الى اصدار الحكم برؤية الهلال غلطاً، ويعلم بأن يوم الموقف على أساس حكم القاضي ، هو اليوم الثامن ، لا التاسع ، وأن يوم العيد حسب ثبوت الرؤية لدى القاضي ، هو اليوم التاسع لا العاشر ، ففي هذه الصورة إن خشى على نفسه من إدراك الموقف الاختيارى أو الاضطراري من عرفات ، أو إدراك الموقف الإضطراري من المشعر خاصة ، بطل حجه على الأحوط ، كما لا يجوز ترك متابعة المسلمين الآخرين الذين يؤدون المناسك حسب رأي القاضي . فإن كانت استطاعته من ذلك العام ، وتوفرت عناصر المكنة والإستطاعة في السنوات القادمة ، وجبت إعادة الحج ، وان انتفت مقومات الاستطاعة الى الأبد زال الوجوب عنه نهائياً .

٤ – تتكرر نفس الصورة الثالثة من العلم بخطأ الحكم، ولكن المسلم المتأكد من الخطأ في الحكم والرؤية،لا يخشى على نفسه ، ويلمس القدرة على الوقوف في الموقف الإضطراري من عرفات والمشعر أو المشعر خاصة على الأقل، فإنالواجب عليه حينئذ إدراك الموقف الإضطراري من عرفات والمشعر أو الأخير خاصة . مع لزوم تأجيل رمي جمرة العقبة والأضحية والتقصير أو الحلق الى اليوم التالي الذييتأكد من انه عيد واقعاً .

يوم العيد :

جعل الإسلام ، يوم العاشر من شهر ذي الحجة ، عيداً للمسلمين كافة . ودعاه بعيد الأضحى المبارك. وفرض على الحجيج في هذا اليوم مناسك واعمالاً من ضمنها الأضحية في سبيل الله .

ان الحجاج بعد شروق الشمس يزحفون من المشعر الى منى . وهي رقعة واسعة، تعد من الحرم وتبتعد من مكة ما يقارب ثلاث كيلومترات فقط . وتحدّها طولاً من جهة مكة، العقبة ومن ناحية المشعر ، وادي محسّر . ولا نجد حدوداً معينة ولا معالم واضحة لعرض منى ، وانما يقتصر على ما يراه أهل تلك البلاد من منى . ولا يجوز الوقوف في الاماكن التي يشك انها منها .

الاعمال الواجبة في منى :

وعندما يبلغ الحاج ارض منى يجب عليه رمي الجمرات في كل يوم من ايام العاشر ، والحادي عشر، والثاني عشر كما يجب عليه عملان آخران يوم العيد خاصة على الاحوط وهما : الذبح، والنحر، والتقصير أو الحلق .

الواجب الخامس والسادس ــ رمي الجمرات :

يرمي الحاج يوم العيد جمرة العقبة خاصة ــ اسم

لجمرة من الجمرات الثلاثـة – ويرمي جمرة العقبة والجمرة الأولى والوسطى يومي الحادي عشر والثاني عشر.

واجبات الرمي :

١ – النية وصورتها

« أرمِي جَمـَرةَ العَقَبَة او الاولى او الوسطى سَبْعاً في حَجِّ التَّمتعُ مِنْ حَجَّةِ الإسلام قُرْبة إلى الله تعالى » وإذا كان نائباً ذكر اسم المنوب عنه واذا كان الحج استحبابياً اسقط كلمة حجـة الإسلام . ويجب عليه ان يلتفت الى نيته هذه لدى كـل جمرة من الجمرات الثلاثة .

٢ – سبع حصيات :

يجب ان لا يقل عدد الحصيات التي يرمي بها الجمرات من سبـع حصيات ، ولا بأس بالزيادة على هذا العدد .

٣ – التتابع في الرمي :

لا يجوز الرشق بالحصيات السبعة في رمية واحدة بان يقبض على سبـع حصيات ويرمي بها في وجه الجمرة مرة واحدة ، بل لا بد من الرمي واحدةً بعد اخرى بالتتالي والتتابـع حتى يأتي على الحصوة السابعة .

٤ – اصابة الجمرة :

إذا رمي الجمرة بالحصى ، ولكنه لم يصبها ، اعتبرت

تلك الرمية باطلة ووجب الرمي ثانيا حتى يصيب الجمرة. كما انه اذا رمي الجمرة وشك في الإصابة، اعاد تلك الرمية حتى يتأكد من الإصابة .

٥ – الرمي في النهار :

يجب ان يكون الرمي في الفترة الواقعة بين طلوع الشمس وغروبها ، ويستثنى من هذا الحكم من جاز له الإفاضة من المشعر في الليل كما ذكرنا في صفحة ١٣٧ ، فيسوغ له أن يرمي قبل بزوغ الشمس .

٦ – الحصيات من الحرام :

يجب ان تكون الحصيات مأخوذة من الحرم ، ولا يجوز ان تكون من المسجد الحرام ، ومسجد الخيف ، بالرغم من انهما جزءان من الحرم .

٧ – الحصيات والبكارة :

إذا علم الحاج بأن هذه الحصيات قد استعملت من قبل الغير في رمي الجمرة ثم التقطها وأراد أن يرمي بها ، لم يجز ذلك إذ يجب أن تكون الحصيات باكرة غير مرمية بها أبداً .

٨ – الترتيب في الجمرات :

يجب ان يرمي الحاج في اليوم الحادي عشر والثاني عشر الجمرات الثلاثة حسب الترتيب الشرعي المطلوب وهو رمي الجمرة الاولى ، ثم الوسطى ، ثم العقبة ، ولا يسمح شرعاً رمي الجمرات الثلاثة على خلاف هذا الترتيب .

أحكام الرمي :

اذا نسي الحاج رمي الجمرة في اليوم العاشر قضاه ، نهار يوم الحادي عشر ، واذا نسي رمي الجمرة في اليوم الحادي عشر قضاه في اليوم الثاني عشر ، واذا نسي في يوم الثاني عشر قضاه في اليوم الثالث عشر من دون حاجة الى اعادة الذبح أو النحر ، والتقصير أو الحلق .

ويجب ان يقدم القضاء على رمي الجمرات من ذلك اليوم ، فيقضي صباحاً مثلاً ، ويؤدي على الأحوط واجبه في ذلك النهار ظهراً .

وإذا استمر به النسيان الى أن غادر منى وتوجه الى مكة وهو لا يزال في أيام التشريق – يوم الحادي عشر ، يوم الثاني عشر ، يوم الثالث عشر – عاد الى منى وقضى ما عليه من رمي الجمرات .

وان غادر مكة ، وعاد الى بلاده ، وتذكر انه نسي

رمي الجمرات كلها أو بعضهـا ، قضاه على الأحوط في السنة القادمة ، اما بنفسه أو باستنابة شخص عنـــه .

ولا تجوز الإستنابة في رمـــي الجمرات ، الا اذا كان عاجزاً عن انجاز هذا الواجب لمرض او ازدحام . فاذا زال المانع قبل زوال الشمس رمى بنفسه على الأحوط .

مستحبات رمي الجمرة :

ومن الآداب الشرعية التي تستحسن ملاحظتها شرعاً في رمي الجمرات الثلاثة ، الأمور التالية :

١ ــ كون الرامي على الطهارة .

٢ ــ استدبار القبلة لدى رمي جمرة العقبة ، واستقبالهـا لدى رمي الجمرة الأولى والوسطى .

٣ ــ الابتعاد عن الجمرات بمقدار يتراوح بين عشر خطوات وخمس عشرة خطوة .

٤ ــ وضع الحصوة على ابهامه ودفعها بظهر السبابة .

٥ ــ الدعاء بالمأثور حينما يمسك بالحصيات فيقول :

« اللَّهُمَّ هـــذه حَصياتي فأحصِهنَّ لي وارفعَهُنَّ في عَملي » كما يستحب أن يقـول في كل رمية :

« اللهُ أكبر أللّهُمَّ ادْحَرْ عنّي الشّيطان
اللّهمَّ تَصْديقاً بِكِتابِكَ وعلى سُنَّة نَبيِّكَ
اللّهُمَّ اجْعَلْهُ لي حجاً مبروراً وعَملاً مقبولاً
وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً » .

الواجب السادس – الذبح أو النحر :

تقال كلمة « الذبح » لكل حيوان تكون تزكيته شرعاً بقطع الوريد ، والشريان ، والقصبة الهوائية ، والمريّ المتجمعة في مقدم الرقبة . و « النحر » لتذكية الآبال والجمال خاصة حيث تكون بالطعن بالسكين في نحره .

الأضحية والهدى :

يدعى الحيوان الذي يذبح أو ينحر يوم العيد في منى بالأضحية والذك والهدى ، ولا يجوز للحاج أن يضحي بكل حيوان يريد، بل هناك شروط يجب أن تتوفر في الحيوان:

١ – إذا كان الحيوان إبلاً وجب أن يكون قد أكمل السنة الخامسة ودخل في السادسة ، وإذا كان بقراً أو معزاً وجب أن يكون قد أنهى العام الثاني من عمره ودخل في الثالث على الأحوط ، وإذا كان خروفاً وجب أن يكون قد دخل في شهره الثامن ، والاحتياط يستدعي أن يكون

قد اكمل السنة الأولى ودخل في سنته الثانية .

٢ ـ أن يكون الحيوان تام الأعضاء ، فلا يجزأ الأعور ، والأعرج ، والمقطوع أذنه ، والخصي ، والمكسور قرنه الداخلي ، والمهزول عرفاً . ولا بأس بحيوان قد شق أذنه أو كان فيه ثقب .

وإذا لم يتهيأ الحيوان الحائز على الشرائط المذكورة جاز التضحية بأي حيوان تيسر . ولا يجوز اشتراك شخصين وأكثر في هدى واحد ، بل لا بد أن يضحي كل شخص حيواناً واحداً .

واجبات الأضحية :

للأضحية واجبات ومستحبات . أما الواجبات فهي :

١ ـ مكان الأضحية :

يتم الذبح أو النحر في منى . ولا يجوز أن يذبح خارج منى ، إلا إذا لم يجد الحاج سبيلاً لذبح الهدى فيها . فينتقل إلى وادي محسِّر ، وإذا تعذر عليه الذبح هناك أيضاً ، جاز له أن يذبح في مكة .

٢ ـ زمان الأضحية :

يكون الذبح أو النحر يوم العيد على الأحوط . وإذا

ترك الأضحية يوم العيد فعليه أن يذبح يوم الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر . وهي أيام التشريق .

٣ ـ موضع الأضحية :

إن التسلسل الشرعي لأعمـــال منى يستدعي أن تكون الأضحية بعد رمي جمرة العقبة فى يوم العيد ، وان أخره فالأحوط عدم تأجيله من أيام التشريق ، وإذا تمادى وأخّر عليه الإتيان به في شهر ذي الحجة ، وكان حجه صحيحاً.

كيفية الأضحية : وكيفية الأضحية تكون على ما يلي :

١ ـ ذبح الحيوان أو نحره على الطريقة الشرعية مـن الاستقبال والبسملة وفري الاوداج الأربعة والذبح أو النحر بالحديد .

٢ ـ المباشرة أو توكيل غيره في الذبح أو النحر .

٣ ـ النية وصورتها : (أذبح الشاة أو أنحر الإبل لحج التمتع مـن حجة الإسلام قربة الى الله تعالى) وإذا كان الحج استحباباً أسقط كلمة حجة الإسلام وان كـــان نيابة ذكر اسم المنوب عنه .

مصرف أضحية حج التمتع :

يتصدق بالأضحية على الفقراء اذا وجــدوا في منى . ويجوز أن يأكل منه هو بنفسه .

مستحبات الذبح والنحر :

يستحب أن يقول لدى الذبح أو النحر :

وَجَّهتُ وَجْهِي لِلَّذي فَطَرَ السَّماواتِ وَالأرْضَ حَنيفاً وَما أنا مِنَ المُشرِكينَ إنَّ صَلاتي وَنُسُكي وَمحيَايَ وَممَاتي لله رَبِّ العالمين لا شَريكَ لهُ وَبذلِكَ أُمرت وَأنا مِنَ المُسلِمينَ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلكَ بِسْمِ اللهِ وَاللهُ أكْبَر اللَّهُم تَقَبَّلْ مِني) .

وروي أنه يقول بعد ذلك :

(تَقَبَّلْ مِنّي كَما تَقَبَّلتَ عنْ إبراهيم خَليلكَ وَمُوسى كَليمِكَ وَمحَمّداً حَبيبِكَ ﷺ) .

الواجب السابع – الحلق أو التقصير :

والحلق : هو إزالة شعر الرأس عن أصوله ، من دون فرق بين الحلق بالشفرة أو بالآلة .

والتقصير : هو الأخذ من شعر الرأس أو اللحى أو الشارب أو تقليم الأظافر كلها أو بعضها .

واجبات الحلق والتقصير :

للحلق أو التقصير أحكام واجبة ومندوبة أما واجباته :

١ ـ مكان الحلق او التقصير :

ينحصر مكـان الحلق أو التقصير في منى . وإذا غـادر منى من دون تقصير أو حلق وجب عليه الرجوع الى منى حتى يحلق أو يقصر . وإن تعذر عليه العود، حلق أو قصر في المكان الذي هو فيه ، ثم بعث بشعره،أو قلامة ظفره الى منى لكي تُطرح هناك،على الأحوط .

٢ ـ زمان الحلق او التقصير :

يجب أن يكون الحلق أو التقصير في نهار يوم العيد على الأحوط وان أخره عن يوم العيد ، وجب عليه أن يحلق أو يقصر في أيام التشريق . وان طاف بالبيت طواف الحج قبل الحلق أو التقصير ، أعاد وطوافه .

موضعه من اعمال منى :

يقع الحلق أو التقصير عقيب الذبح أو النحر . فـاذا تقدم عـلى الذبح أو النحر جهلاً أو نسياناً أو عمداً ، كان حلقه أو تقصيره صحيحاً . وان قدمه جهلاً أونسيانا على الرمي صح حلقـه أو تقصيره ايضاً ، ولا حاجة الى الاعادة . وان قدمه عمداً فالأحوط عدم الإكتفاء بما قدمه ، وان كان الاكتفاء وجيهاً . ولو أخره عمداً بعد طواف الحج وسعيه ، اعادهما بعد الحاق أو التقصير وعليه كفارة على ما يأتي في فصل الكفارات .

كيفية التقصير أو الحلق :

تجب النية قبل الحلق او التقصير وصورتها : « أحْلقُ أو أقَصّر في حَج التَّمتعُ مِنْ حَجَّة الإسلام قربْة إلى الله تعالى » وإذا كان نائباً ذكر اسم المنوب عنه وان كان الحج مستحباً أسقط كلمة حجة الإسلام .

ويجب الحلق على الرجل الذي يحج لأول مرة ــ الصرورة ــ على الأحوط . بينما يتخير بينه وبين التقصير ، إذا كان للمرة الثانية أو أكثر . ويتعين على المرأة التقصير في جميع الزيارات .

اثر الحلق او التقصير :

وبعد الحلق أو التقصير يحل على الحاج معظم ما منع منه بالاحرام عدى النساء والطيب والصيد على الأحوط ، فيجوز له ان يرتدي ملابسه المخيطة ويغطي رأسه ويستظل بظل متحرك و... الى آخر ما حرم منه فترة الإحرام .

مستحبات الحلق او التقصير :

تستحب في الحلق الأمور التالية :

١ ــ الإستقبال حين الحلق .

٢ ــ أن يقول لدى الحلق بسم الله الرحمن الرحيم .

٣ ــ الإبتداء في الحلق من الطرف الأيمن .

٤ ــ الدعاء بالمأثور الآتي :

« اللَّهُمَّ أعْطِني بِكُلِّ شَعْرةٍ نُوراً يَومِ القِيامةِ ».

٥ – ختم الدعاء بالصلاة على النبي محمد وآل محمد .

٦ – دفن شعره في منى .

٧ – الأخذ من شعر اللحية والشارب وتقليم الأظافر .

الواجب الثامن – المبيت في منى بعد يوم العيد :

يجب على الحجيج ان يبيتوا في منى ليلة الحادي عشر والثاني عشر،ويكتفي في البيتوتة من غروب الشمس إلى ما بعد منتصف الليل قليلاً ، أو من قبيل منتصف الليل إلى طلوع الفجر .

وتستثنى فئات من هذا الحكم وهم :

١ – المعذور من المبيت في منى مثل المريض ومرافقه الذي لا يستغني المريض عنه . وكذلك من يخشى عن نفسه أو ماله من المبيت في منى .

٢ – من اشتغل بالعبادة في الليل بأسره عدى الأوقات التي ينفقها في سبيل الأكل والشرب والضرورات الحياتية .

٣ – من طاف بالبيت واستمر في العبادة في مسجد الحرام ثم غادر مكة وانتهي إلى المنطقة التي تسمى بعقبة المدنيين،حيث يجوز له أن يبيت في الطريق من دون حاجة إلى

مواصلة الطريق للبلوغ الى منى ويجب على الحجاج الآتية اوصافهم المبيت في منى ليلة الثالث عشر ايضاً وهم :

١ ـ من لم يجتنب الصيد في احرامه .

٢ ـ من باشر النساء، على الأحواط .

٣ ـ من حلّ عليه غروب الشمس من ليلة الثالث عشر وهو في منى .

ويجوز لغير هؤلاء ، من الفئات الثلاثــة مغادرة منى عصر يوم الثاني عشر .

مستحبات منى :

تستحب ممارسة الأمور التالية في منى :

١ ـ المكث ليلاً ونهاراً في منى وعدم الخروج منها ولو للطواف المندوب .

٢ ـ التكبير عقيب خمس عشرة صلاة ابتداءاً من صلاة الظهر من يوم العيد وانتهاء بصباح يوم الثالث عشر . وصورة التكبير هي :

« اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إله إلاّ اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكْبَرُ وللهِ الحَمْدُ اللهُ أكْبرُ عــلى ما هدانا اللهُ أكْبرُ على ما رَزَقنا من بَهيمَةِ الأنعامِ والحَمْدُ للهِ على أبلانا » .

٣ ـ الإكثار من الصلاة والتسبيح والتهليل والحمد في مسجد الخيف .

الواجب التاسع ـ طواف الحج :

تكون واجبات طوف الحج وشروطه وجميع ما يعتبر في الطائف والمطاف وكيفية الطواف ، هي بنفسها واجبات ومستحبات وشروط الطواف والطائف والمطاف ، من طواف العمرة .

زمان طواف الحج :

الأحوط عـــدم تأجيل طواف الحج من اليوم الحادي عشر . وان كان الظاهـــر جواز تأخير ذلك إلى أي يوم يشاء من شهر ذي الحجة .

موضع طواف الحج من المناسك :

يقضي تسلسل مناسك الحـــج أن يكون طواف الحج للرجال بعد الحلق أو التقصير وان قدمه على طواف الحج عمداً فعليه كفارة شاة ولا شيء على الجاهل أو الناسي أبداً .

وأما المرأة فيجوز لها أن تقدم طواف الحج وصلاتـه على الوقوف في عرفات أو المشعر إذا خشيت على نفسهـا من الحيض ، والعجز عن الطواف بعد ذلك . والأحوط لهـــا أن تقدم السعي أيضاً على الوقوف في عرفات والمشعر

بعد أن تأتي بركعتي طواف الحج . ثم تعيد السعي بعد الوقوف في عرفات والمشعر .

أثر طواف الحج :

إن أثر طواف الحج هو تحليل الطيب على الحاج بعد أن كان محرماً بالإحرام .

حكم طواف الحج :

من ترك طواف الحج عالماً عامداً بالوجوب إلى ما بعد شهر ذي الحجة بطل حجه وإحرامه .

ومن ترك نسياناً أتى به وأعاد السعي على الأحوط . وأن عجز عن ذلك استناب شخصاً يطوف ويصلي ركعتي الطواف عنه ، ويسعى نيابة عنه أيضاً بين الصفا والمروة على الأحوط .

وإذا ترك طواف الحج جهلاً ، ولم يتداركه بطل حجه وإحرامه ووجب عليه التكفير بشاة .

وإذا حاضت المرأة ولم تتمكن من الطواف للحج بنفسها ، استنابت شخصاً للطواف وركعتيه ثم تسعى بنفسها بين الصفا والمروة بعد انتهاء النائب من ركعتي الطواف .

مستحبات طواف الحج :

تثبت ما تقدم من مستحبات طواف عمرة التمتع في ص ١٦٣ لطواف عمرة الحج بحذافيرها .

ويضاف على تلك المندوبات ما يلي :

١ ـ استحباب المبادرة لطواف الحج يوم العيد .

٢ ـ قراءة الدعاء التالي عندما يصل إلى باب المسجد لطواف الحج :

« اللَّهُمَّ أعِنّي على نُسكِكَ وسلِّمني لهُ وسَلِّمهُ لي أسألكَ مسألةَ العليل الذَّليل المُعترف بذَنبه أن تَغفرَ لي ذُنُوبي وأن ترجعني بحاجتي .

اللَّهُمَّ إنّي عبدُكَ والبلدُ بلدُك والبيتُ بيتُكَ جئتُ أطلُبُ رَحمَتك وأؤمُّ طاعتك متَّبِعاً لأمرك راضياً بقَدرَك أسألك مسألة المُضطرِّ إليك المطيعِ لأمرك المُشفقِ من عذابك الخائف لعقُوبتكَ أن تبلغنّي عفوَك وتجيرني من النَّارِ برحمتك » .

٣ ـ استلام الحجر الأسود قبل البدء بالطواف ، إذا لم يُسبّب ازعاج الآخرين والا اقتصر على الاستلام باليد ولثم يده بعد الإستلام ، وان لم يتيسر له ذلك ايضاً إستقبل بوجهه ؛ الحجر الأسود وكبّر وقال :

(اللَّهُمَّ أمَانَتي أدَّيتُها وَميثاقي تَعاهَدتُهُ لِتَشهدِ لي بِالمُوافَاةِ) .

الواجب العاشر ـ صلاة طواف الحج :

ان شروط ركعتي الطواف، وموضعها الشرعي من الطواف

ومكان ادائها وزمانها هي عين شروط وآداب ركعتي صلاة عمرة التمتع ، من دون فرق ابداً ، إلا ان النية تختلف ، حيث ينوي الحاج في ركعتي الطواف للحج بان هاتين الركعتين لطواف الحج، لا للعمرة . فان كان لنفسه ذكر حجة الإسلام ، وان كان استحبابياً اقتصر على ذكر الحج، وان كان نيابة اتي على إسم المنوب عنه .

حكم صلاة طواف الحج :

إذا ترك ركعتي الطواف عمداً حتى نهاية شهر ذي الحجة بطل حجه ، وان تركها جاهلاً بوجوبها تداركها في المقام اذا تمكن من ذلك ، والا اتي بها حيثما شاء .

الواجب الحادي عشر – السعي للحج :

ان الواجبات في السعي بين الصفا والمروة وآدابها للحج، وعمرة التمتع ، متفقة وواحدة، فلا حاجة الى تكرارها .

الا ان نية السعي للحج تختلف عن نية السعي للعمرة . حيت تكون الصورة في السعي للحج على النحو التالي :

(أسْعى لِحَجَّةِ الإسْلامِ قُرْبَةً إلىَ اللهِ تَعالى).

وإذا كان الحج استحبابياً . أسقط كلمة حجة الإسلام. وان كان نيابة ذكر اسم المنوب عنه .

ولا يحتاج هـذا السعي إلى تقصير كما كان في السعي للعمرة .

حكم السعي للحج :

واذا ترك الحاج السعي عالماً أو جاهلاً ، فسد حجه إذا لم يتداركـه قبل نهاية شهر ذي الحجة ، وإذا اتى به قبل فوات الشهر صح حجه .

موضعه الشرعي :

يقع السعي للحج عقيب ركعتي طواف الحـج كما هو الشأن في السعي لعمرة التمتع .

الواجب الثاني عشر والثالث عشر :
طواف النساء وصلاته :

يجب على الجميع من الرجـال والنساء ، أن يطوفوا حول البيت عقيب الفراغ من السعي للحج . بنية طواف النساء . وتكون شروط وواجبات طواف النساء وركعتيه هي نفس آداب وشروط طواف الحج والعمرة وركعتي طوافهما . الا أن النية تختلف حيث ينوي الطواف للنساء لحج التمتع ، من حجة الإسلام أو نيابة عن المنوب عنه ولا حاجة إلى أن يكون طواف النساء عقيب السعي مباشرة بل يجوز تأخيره وتأجيله لفترة من الوقت .

أثر طواف النساء :

أن أثر هـذا الطواف هو تحليل النساء على الرجـال وبالعكس : عقداً ، ونظراً ، ولمساً ، وجماعاً . فقد كان الحاج ممنوعاً عن هذا الأمور ، وتحل عليه كلها ، بعد طواف النساء . وأما الصيد ، وقلع الشجر من الحرم ، وما ينبت فيه ، فمحرمة على المحرم والمحل معاً ، لقدسية الحرم .

حكم طواف النساء :

إذا عجز الإنسان عن طواف النساء بنفسه طاف بالبيت محمولاً ، وإن عجز عن ذلك استناب شخصاً عن نفسه . وهكذا الحكم في ركعتي طوافه .

وإذا ترك الحاج طواف النساء عمداً أو نسياناً تداركه. وإن لم يستطع التدارك استناب شخصاً آخر متى ما شاء . ولا يبطل الحج أبداً . ولكن لا تحل عليه الإستمتاع من الزوجة نظراً ، ولمساً ، وجماعاً ، كما بينا .

طواف الوداع :

يستحب للمسافر بعد ما ينهي مناسك الحج ، ويريد المغادرة من أرض مكة ، أن يطوف حول البيت سبعة أشواط فيبدأ باستلام الحجر ثم يحمد الله ويثنى عليه ويصلي على محمد وآله . وعندما يفرغ من الطواف يدعو بهذا الدعاء:

« اللَّهُمَّ صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك وحبيبك ونجيبك وخيرتك من خلقك اللَّهُمَّ كما بلغ رسالاتك وجاهد في سبيلك وصدع بأمْرِكَ وأوذِي في جنبِكَ وعبدكَ حتى أتاهُ اليقينَ اللَّهُمَّ أقلبْني مُفلِحاً مُنجِحاً مُستجاباً لي بأفْضَلَ مَا يرجعُ بهِ أحدٌ منْ وفْدِكَ منْ المغَفِرة والبرَكةِ والرَّحمةِ والرِّضوانِ والعَافيةِ ، اللَّهُمَّ إنْ أمَتَّني فَاغْفِر لي وإنْ أحيَيتَني فارْزقْنيه من قابِل ، اللَّهُمَّ إني عَبدُكَ وابنُ عبدِكَ وابنُ أمتِكَ أدْخَلتَني حَرَمكَ وقَدْ كانَ في حُسنِ ظَنِّي بِكَ أنْ تَغْفِرَ لِي ذُنوبي فانْ كُنتَ قد غَفرتَ لي ذُنوبي فازدَدْ عنِّي رِضاً وقَربنِّي إليك زُلفَى وإنْ كُنتَ لمْ تَغفِرْ لي فمِنَ الآن فاغْفِر لي قَبلَ أنْ تَنَآى عنْ بيتِكَ داريْ وهذا أوانُ إنصِرافيْ إنْ كُنتَ أذنتَ ليْ غير راغبٍ عنكَ ولا عنْ بيتِكَ ولا مُستبدِلٍ بِك ولا بِهِ . اللَّهُمَّ إحفَظنْي مِنْ بَيْنِ يديَّ ومِنْ خَلفِيْ وعنْ يَميني وعن شماليِ حتَّى تُبلِّغَني

أهليْ وأكْفِني مؤونَةَ عِبَادكَ وَعِيالي فأنَّكَ
وَلِيُّ ذَلِكَ مِنْ خَلقِكَ ومنِّي » .

ويشارك طواف الوداع ، طواف الحج ، وطواف عمرة التمتع في جميع الشروط والآداب والواجبات والكيفية وعدد الأشواط .

الكفارة وانواعها

الكفارة هي الفداء الذي يضحي به ويقدمه الحاج أو المعتمر ، في سبيل الله عندما يخالف المنهج الذي يقرره الإسلام ، لكيفية اداء فريضة الحج والعمرة . وتختلف الكفارة من نحر جمل أو ناقة ، أو ذبح بقرة أو شاة ، إلى التصدق بيسير من الطعام أو النقود ، حسب نوعية المخالفة وحجم العصيان . ولا يجب الإسراع في تنجيز الكفارة أبداً .

واليك نوعية الكفارة ومواضع وجوبها :

١ – الجمل أو الناقة :

بعد أن ينهى الجمل أو الناقة سنته الخامسة ، ويدخل في العام السادس ، يسوغ أن تكون كفارة لإحدى المخالفات التالية في حال الإحرام :

أ – الجماع العمدي – المباشرة الجنسية .

ب- الاستمناء عن قصد وعمد . - المداعبة بالاعضاء التناسلية حتى يتم القذف - .

ج - التقبيل للمرأة بشهوة عمداً .

د - النظر المريب المفضي إلى قذف المني - النطفة - عن عمدٍ وقصدٍ .

ه - مداعبة المرأة عمداً بدرجة تبعث على قذف المني .

و - الخروج من عرفات عمداً قبل غروب الشمس ، وكذلك على الاحوط ما إذا خرج جهلاً أو نسياناً ثم تذكر ولم يعد اليها قبل غروب الشمس .

٢ - البقرة :

ويفرض التكفير بالبقرة ، حينما يتكرر الجدال عن كذب ثلاث مرات .

٣ - الشاة :

وتعم الشاة المعز والضأن . ولا تشترط في الشاة المكفرة بها، شروط الهدى من تمامية الأعضاء ، وتحديد العمر والسن وتجب في المواضع التالية :

أ - لمس المرأة عن شهوة ولذة عمداً .

ب ـ استعمال الطيب عمداً ، بالأكل منـــه ، أو من طعام فيه الطيب . أو لبس ما عليه أثر من الطيب.

ج ـ الجدال كذباً في المرة الأولى .

د ـ الجدال صدقاً أكثر من ثلاث مرات .

هـ ـ التدهين العمدي .

و ـ الحلق عن علم وعمد من دون عذر ، وإذا كان ذلك لضرورة وعذر ، فيتخير بين التكفير بشاة ، أو بصوم ثلاثة ايام ، أو باطعام ستة مساكين ، لكل منهم كيلو ونصف من الطعام .

ز ـ نتف الشعر النابت تحت أبطيه ، أو أحدهما .

ح ـ تقليم جميع أظافر اليدين والرجلين ، عن قصد وعمد في مجلس واحد .

ط ـ حمـــل السلاح عمداً من دون حـــاجة وضرورة تستدعي حمل السلاح .

ي ـ لبس الرجل المحرم لباس المخيط عمـــداً ، من دون اضطرار . او مع الاضطرار إلى ارتداءه على الاحوط .

ك ـ لبس الرجال الجورب والخف عمداً .

ل – تغطية الرجل رأسه عن قصد على الأحوط الأولى وليس ببعيد كفاية التفكير عن ذلك بالتصدق باطعام مسكين واحد .

م – التظليل للرجال عمداً . وتتكرر الكفارة إذا تكرر التظليل في كل من إحرام الحج وإحرام العمرة .

ن – ستر الوجه للمرأة عن قصد والتفات على الاحوط الأولى .

ع – من ترك طواف الحج جهلاً .

س – تقديم طواف الحج على الحلق والتقصير عمداً .

ف – ترك المبيت في منى عمداً حيث يكفر بشاة عن كل ليلة ، وكذلك ما إذا ترك المبيت سهواً أو نسياناً لمن كان غير معذور وغير مشتغل بالعبادة في مكة . وكذلك ما إذا غادر مكة متوجهاً إلى منى ثم استولى عليه النوم في الطريق .

ص – خروج الحاج من المشعر قبل طلوع الفجر جهلاً بالحكم .

ق – من ترك رمي جمرة العقبة عمداً ، وحلق رأسه وجب عليه العود إلى التسلسل الشرعي من الواجبات وكفر بشاة لمخالفته الترتيب الشرعي .

ر ـ الإحرام للحج بعد ترك التقصير لعمرة التمتع نسياناً ، على الأحواط .

ش ـ حلق الرأس بعد التحليل من أحرام عمرة التمتع ، وقبل الأحرام للحج .

٤ ـ الشاتان :

وتجب التضحية بشاتين لكل من المخالفات التالية :

ا ـ الجدال مرتان كذباً .

ب ـ تقليم أظافر اليدين أو الرجلين أو هما معاً في مجلسين .

٥ ـ النقود :

يتصدق الإنسان بثمن الشجر الذي يقلعه من أرض الحرم .

وللصيد في الحرم ، كفارات تتنوع حسب نوعية الصيد ، وقد ذكرها الفقهاء في الكتب الكبيرة الفقهية .

موضع التكفير :

يضحي بكل من كفارة الصيد في إحرام الحج ، ومن كفارة الخروج عن عرفات عمداً أو جهلاً من دون اكتراث

بالرجوع إليها لدى الالتفات إلى الحكم ، ومن كفارة التظليل ، حيث يضحي بهذه الكفارات في منى ، حيث يضحي للأول فيها جزماً ، وللأخيرين على الأحوط . ويفدي بكفارة الصيد في إحرام العمرة في مكة .

وأما سائر الكفارات الباقية ، فيجوز للإنسان أن يذبح بها أينما شاء ومتى أراد .

مصرف الكفارة :

تتصدق بالكفارة — الذبيحة — على الفقراء خاصة على الأحوط ، ولا يجوز أكل المكفر منها ، ولا يجوز دفع الجلد أو الرأس للجزار أجرة ، ولكن يجوز اعطائه صدقة .

ولو أكل صاحب الكفارة شيئاً من لحم كفارته تصدق بثمن ما تناول من اللحم ، على الفقراء على الأحوط .

الفهرس